فجاء الناس من كل ناحية يشترون الطعام ويتعجبون
من حسن سيرته ويقولون ما هذا مثل سيرة الملوك وانما
هذه سيرة الانبيا والمليكة قال وبلغ القحط الى ارض كنعان
فاصاب يعقوب عليه السلام واولاده الضر فقال يعقوب
لاولاده يا بني انكم ترون ما نحن فيه من الضر والجوع وقد
بلغني ان عزيز مصر يقصده الناس يمتارون منه وهو
يحسن اليهم وانه مومن بالله ابراهيم فاحملوا ما عندكم من البضاعة
فعسى الله ان يقبل بقلبه عليكم فترون منه ما تحبون قال
فتجهزوا وهم عشرة اخوه وخلفوا اخاهم بن يامين على ابيهم وخرجوا
سايرين يريدون ارض مصر قال فبينماهم سايرين اذاهم
باولاد اسمعيل عليه السلم قدمان وعوايل ويامن وادي وماك
وسمع وقيطوروهم قد اقبلوا من مصر فراوهم وعليهم من الوقار
والجمال ما شهدت به قلوبهم انهم من اولادهم عليه السلام
فلما التقوا سلموا عليهم وسالوهم عن نسبهم وموضعهم فذكروا
انهم اولاد اسمعيل عليه السلام وكلموهم بالعربية لانهم كانوا مقيمون
مع ابيه بالحرم فلما ذكروا ذلك فقال اولاد يعقوب وانا نحن بنو
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ففرح بعضهم ببعض وتعانقوا
ثم سالوهم عن يعقوب كيف حاله بفقد يوسف فقالوا انه
لفي جهد وكرب من ذلك وقد بكى عليه حتى ذهب بصره ثم سالوا

لاولاده

وكلموهم بالعبرانيه لانه ان يقيم مع ابيه بالحرم

اولاد

اولاد اسمعيل عن عزيز مصر فذكروا من عظم سلطانه وحسن
سيرته ثم ودع بعضهم بعضًا وخرج اولاد اسمعيل يريدون
الحرم واولاد يعقوب يريدون مصر حتى قربوا منها وكان
ليوسف عليه السلام مجلس مشرف على البرية وكان جالسًا
فيه فاذا هو بشيخ كبير قد قدم عليه ومعه اربعة وعشرون ذكرا
من اولاده وهم على فوق مزينة فتقدم الشيخ اليه حتى
وقف عليه وحياه بتحية الملوك وعرفه فقال هل تعرفني
فقال يوسف اني لا اشبهك برجل حملني الى هنا يقال له مالك
مالك بن ذعر فقال انا ذلك الذي اشتريتك من ارض كنعان
وبعتك ها هنا من قوطيفر قال فقربه يوسف وقبل ما بين عينيه
واجلسه ثم ساله عن الفتية الذين هم في صحبته فقال ايها
الصديق انهم اولادي رزقتهم بدعوتك فقال له يوسف فما الذي
اقدمك الى هذه البلد قال له الضيق والقحط فقال له يوسف
انك تكفي ذلك ان شاء الله تعالى من الطعام وغيره ولكن
يا مالك هل مررت بارض كنعان قال نعم وسمعت بكا يعقوب
ونحيبه قال فهل انتشر القحط الى ارض كنعان قال نعم وانهم
لفي جهد ولقد لقيت في الطريق اوليك القوم الذي باعوك
مقبلين اليك على نوقهم يريدون ان يمتاروا ولقد قربوا
من ارضك ففرح يوسف بذلك وامر لمالك بن ذعر بالطعام

70

وكساه وكسا اولاده وانصرف مالك الي داره غنيا واقبل اخوة

يوسف حتي بلغوا باب مصر وانا خوا بنو قيهم وتفرقت الابل في

مراعيها ويوسف جالس في منظرته فابصر الابل فعلم انها لا تجي

الا من ارض كنعان واتفق ما اخبره الله واخبره مالك بن دعر

دخول اخوة يوسف مصر اولا قال فلما اقبل الليل دخل

اخوة يوسف الي باب قصر يوسف فنزلوا هناك فاشرف

عليهم وقال لهم من انتم قالوا نحن من ارض كنعان وبني

يعقوب عليه السلام قدمنا الي هنا في طلب الطعام لضيق

لحقنا فسكت عنهم يوسف عليه السلام وامر بتزيين قصوره

وباتوا اخوته علي باب القصر وكان ليوسف في باب داره

مكان مرتفع من صفايح الزجاج فامر به فزين بانواع الفرش

وزينه بغير زينة اهل مصر ثم امر باخوته فادخلوا عليه وهم

عشرة روبيل وشمعون ويهودا وداني ونفتالي وساجون

وجاد واشير فذلك قوله تعالي وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه

عليه وهم له منكرون فسلموا عليه تسليم الملوك فقال لهم انكم

ذكرتم انكم اولاد يعقوب النبي وذلك رجل صالح فكيف لي

بصدق قولكم بانكم بنو يعقوب فقال له روبيل ايها العزيز انا نانيك

باخينا الذي خلفناه عند ابينا حتي يخبرك بمثل ما اخبرناك فامر

يوسف ان يكال لهم الطعام فحضرته قدر كفايتهم وامر بايد

الكيل وقال لاعوانه خذوا بضاعتهم ثم قال كما قال الله تعالى
ائتوني باخ لكم من ابيكم الي قوله فلا كيل لكم عندي ولا تقربون
ي بعد هذا اليوم قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون
ثم قال يوسف عليه السلام لاعوانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم
من غير معرفتهم الي قوله لعلهم يرجعون قال فوضعت البضاعة
في رحل يهوذا قال ورحل القوم حتي صاروا الي ابيهم فدخلوا
عليه وقبلوا راسه فجعل يعقوب يسالهم عن خبرهم في مسيرهم
ومجيهم وصفة العزيز فذكروا جميع ما جري معه ثم قالوا يا ابانا
قد فتحنا متاعنا فوجدنا بضاعتنا ردت الينا قال يعقوب
ان هذا الطعام حرام عليكم الآن تدفعوه فقالوا يا ابانا
كيف نرجع وقد قلنا له ان نأتيه باخينا بن يامين وذكروا
ان العزيز قال لهم ان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون
فقال يعقوب عليه السلام بل تريدون ان تفعلون كما فعلتم بيوسف
من قبل فقال يهوذا يا نبي الله ما نبغي هذه بضاعتنا ردت
الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل
يسير قال لن ارسله معكم حتي تؤتون موثقا من الله لتاتنني
به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله علي ما نقول وكيل
فلما فرغوا من بذل العهود دعا يعقوب بقميص يوسف الذي
كانوا قد ردوه ملطخ بالدم فالبسه بن يامين وزينه ثم ودعه

دنوا
واباهم وسار القوم حتى دخلوا مصر وبلغوا باب دار يوسف فاستا

حديث دخول اخوة يوسف مصر المراة الثانية قال فاذن لهم في

الدخول فدخلوا عليه فلما مثلوا بين يديه قربهم ثم نظر الى
بن يامين فادناه حتى اقعده بين يديه فذلك قوله تعالى
فلما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال فاقعده وقال له
يوسف كل واحد من هولا مع اخ له فما بالك وانت بلا اخ
قال له ايها العزيز كان لي اخ خرج مع هولا الاخوة الى الغنم
فذكروا ان الذيب اكله وردوا قميصه هذا الى ابيهم ملطخا
بالدم وقد ابيضت عيناه من كثرة البكا عليه فقال لهم يوسف
يا اولاد يعقوب انا فيكم من يصيح على الاسد فيخر ميتا ومنكم
من ياخذ برجل الذيب فيشقه نصفين ومنكم من اذا صاح
وضعت الحوامل ما في بطونها ومنكم من يقتلع الشجرة من
اصلها ومنكم من يعدو مع الفرس فيسبقها قالوا نعم ايها العزيز
وفينا من يفعل اكثر من ذلك قال يوسف فسوه لكم مع قوتكم
ان يعدو الذيب على اخيكم فياكله قالوا ايها العزيز اذا
جا القضا ذهب البصر والقوة قال فامر لهم بخمس موايد
وامرهم ان يقعدوا كل اثنين اخوة على مايده ثم اتوه بمايدة اخرى
ووضعت بين يدي بن يامين قال فبكا بن يامين فقال له
يوسف ما يبكيك قال ايها العزيز اخوتي ياكلون اثنين اثنين

١٦١

وانا وحدي ولو كان اخي يوسف حيا لكان ياكل معي فقال يوسف
يا فتي قد احترق قلبي عليك وانا اكل كالاخ قال ونزل يوسف
من علي السرير فاكل معه واخبره انه يوسف حتي فرغوا من الاكل
ثم جعل يوسف يسالهم عن ارض كنعان واذ بولده قد خرج من عند
زليخا فنظر اليه بن يامين فبكي فقال ما يبكيك قال ان هذا
الصبي يشبه اخي يوسف قال انه ولدي قال بن يامين جعله
الله بارا تقيا وبارك فيه ثم اقبل يوسف علي اخوته وقال هل
فيكم من حزن علي اخيه يوسف قالوا نعم وحزن بن يامين
اشد قال فما الذي حملتم من البضاعة قالوا ما حملنا شيئا
لانه لم يكن عندنا شي غير انا رددنا عليك البضاعة التي وجدنا
في رحلنا لانها كانت ثمنا لطعامنا الذي حملناه فقال لهم
اذا كنتم قد فعلتم ذلك فاني اعطيكم من الطعام ما تريدون
فاظهروا له البضاعة فلما راها امر الغلمان بكيل لهم الطعام
بق[illegible]ا تحمل ابلهم فكان الغلمان يكيلون وهم يخيطون
لهم الغلال ودعا يوسف ببعض اعوانه وامره ان يعمل الصاع
الذي يكيل به في عدل بن يامين من غير ان يعلم احد ففعل
الغلام ذلك ورحل القوم فلما بعدوا عن البلد اذن موذن
ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون
قالوا نفقد صواع الملك ولمن جا به حمل بعير وانا به زعيم

قالوا انا كنا سارقين قال لهم يوسف فما جزاؤه ان كنتم
كاذبين يعني من وجد في رحله السرقه قالوا جزاؤه من
وجد في رحله فهو جزاؤه فبدا باوعيتهم قبل
وعا اخيه ثم استخرجها من وعا اخيه فلما نظروا الي ذلك
ضربوا بايديهم علي جباههم وقالوا ثكلتك امك يا بن يامين
ما هذا قد فضحتنا فذلك قوله تعالي كذلك كدنا ليوسف
يعني اخذ اخيه من اخوته ما كان لياخذ اخاه في دين
الملك الا ان يشا الله ثم قالوا يا بن يامين ما هذا الفعال
قال لهم يا اخوتي ما فعلت شيئا من هذا قالوا له الم تر انهم
لم يجدوه الا في رحلك ثم قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا
كبيرا وقد اخذ منا العهد والميثاق ان ناتيه به فخذ احدنا
مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ
الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استياسوا
منه خلصوا نجيا قال كبيرهم يعني انتناجون قال
كبيرهم روبيل الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله
في امر بن يامين ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح
الارض حتي ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين
ثم قال لهم اني مقيم هاهنا مع بن يامين فقال لهم يهوذا
ارجعوا الي ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق واستشهد

بالبعير التي معكم فقال بعضهم ان هذا الملك واهل مصر
كفرة يعبدون الاصنام تعالوا نتظاهر عليهم قال روبيل
انا اكفيكم الملك واعوانه قال شمعون انا اكفيكم العزيز
واعوانه قال يهوذا انا اكفيكم الاسواق فعلم بذلك يوسف
لانه كان قد بعث ولده يسمع ما يقولون عند اخذ بن يامين
فلما وصل اليه الخبر بذلك احضرهم وقال يا بني يعقوب
ما الذي غركم مني احسنت اليكم مرة بعد اخرى فيأتي من
اخيكم خيانة فوقعتم تتشاورون في هلاك البلد اتظنون
ان ليس لها من هو اقوى منكم ثم وكز [illegible] وضرب
بها المدكة التي هو قاعد عليها حتى انتهى تلبيس صفائح
رخامه وقال لولا اني علمت انكم من اولاد الصالحين لصحت
فيكم صيحة تخرون منها على اذقانكم وكان يهوذا قد عزم
على شي لان كان على كتفه شعرات اذا غضب تخنج
من تحت تلك الشعرات الدم فيصيح صيحة لا يسمعها
احد الاخر مغشيا عليه فاذا مسه احد من ال يعقوب عند
غضبه سكن ما به وكان يوسف قد علم فارسل ولده اليه ومسه
من غير ان يشعر فسكن فقال يهوذا من الذي مسني منكم
قالوا ما مسك احد غير ذلك الصبي قال لقد مسني بد من
قوي قال فلما غشاهم ما كانوا قد عزموا عليه حين

عابوا من يوسف عزموا علي المسير وتركوا روبيل عند بن يامين
دخل يوسف علي اخيه بن يامين وقال له اتعرفني قال نعم انت
العزيز والله ما سرقت شيئًا فلا تعجل علي فانك موصوف
في الناس بالاحسان قال فضمه يوسف الي صدره واخذ التاج
فوضعه علي راسه وقال له اني انا اخوك وبكي ثم دعا بكسوة
حسنة فافرغها عليه وجعل يخبره عن ابيه يعقوب فجعل
بن يامين يخبره بما قاساه في زمانه قال ولما وصلوا اخوة
يوسف ارض كنعان دخلوا علي ابيهم واخبروه بما كان من
امر بن يامين ... روبيل قد اقام معه وما كانوا قد عزموا
عليه وامر يوسف فتعجب يعقوب من ذلك وقال بل
سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسي الله ان ياتيني
بهم جميعا انه هو العليم الحكيم ثم قال لهم وكيف يسرق ولدي
وهو من الذرية الطيبة الذين يصومون النهار ويقومون
الليل فقالوا اما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين
قال الله تعالي اخبارا عنهم واسيل القرية التي كنا فيها والعير
التي اقبلنا فيها وانا الصادقون قال واخذ يعقوب عليه
السلام في البكا والحنين حتي ضجر منه جيرانه فاوحي الله
اليه ان كف عن بكايك وكان كثيرا ما يقول يا اسفا علي يوسف
وصار يردد الحزن في جوفه فلا يشكو الي احد قال وكان ...

يقولون

تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين

قال انما اشكوا بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون

يعني ميعاد ربه بالجمع بينه وبين ولديه يوسف وبن يامين

قال واقبل يعقوب على بنيه وقال انكم قد اعطيتم من القوة

ما لم يعط احد فكيف لم تقدروا على انتزاع اخيكم قالوا انا

بلينا بملك هو اقوى منا قال فدعا بابنته دينه وامرها

باحضار دواة وبياضا وقال اكتبي يا بنيه كتابا قولي بسم الله

الله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب من يعقوب اسرائيل

الله الى عزيز مصر ان الله عز وجل رزقني [illegible] كان احب

اولادي الي وقد فقدته وبكيت عليه حتى عميت وكنت

انس باخيه بن يامين الذي قد حبسته عندك ولقد تعجبت

مما قيل في امر الصاع بان اولاد النبيين لا يفعلون ذلك وانه

مكذوب عليه فاذا اتاك كتابي هذا فتفضل علي بولدي واردد

علي لكي ادعوا الله ان يزدك كرامة الى كرامة وقال لبنيه

لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة خاف

عليهم لحسنهم وجمالهم وقوتهم لقوله تعالى وما اغني عنكم من

الله من شيء يعني لا ينقذكم ذلك من قضاء الله ولما دخلوا

من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء

الا حاجة في نفس يعقوب قضاها حديث دخول اخوة يوسف

مصر المرة الثالثة قال ولما دخلوا مصر استقبلهم روبيل ودخل بهم
معهم الي العزيز فناولوه الكتاب فوضعه علي عينيه وقبله
وقال لهم اتعلمون لم فعلت ذلك قالوا لا قال لان من سنة الملوك
اذا ورد عليهم كتاب من الصالحين يفعلون ذلك حتي يدوم لهم
ملكهم فلما قرا الكتاب قال لهم انكم لو كنتم حملتم الكتاب قبل
ذلك لسلمت اليكم اخاكم غير اني قد انتبته الي الملك الريان بن
الوليد وانا اكلمه في ذلك قال ثم امر بحمل الصاع وقال لاخوته اني
اظنكم لا تصدقون كثيرا من اموركم ولكن اجتمعوا بين يدي
حتي اسل [illegible] الصاع عنكم فلما اجتمعوا بين يديه
حديث الصاع نقر يوسف الصاع فطن طنينا شديدا ثم اقبل
عليهم وقال لهم يا بني يعقوب ان هذا الصاع يقول انكم قد
تشهدون الزور وكذبتم في قولكم ان الذيب اكل اخاكم
قالوا ما شهدنا بالزور قط وما قلنا في يوسف الا الحق فنقر
الصاع ثانيا فطن شديدا فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال
يقول حسدتم اخاكم واخرجتموه من عند ابيه واردتم قتله فالقيتموه
في جب مظلم بعيد القعر ثم نقر الصاع ثالثا فطن شديدا ثم قال
انه يقول ما اكذبك ايها العزيز في قولي ولقد اخرجوه بعني
اخاهم واباعوه من مالك بن دعر بعشرين درهما نقصا واوصوه
ان يقيده ويغل يده حتي حمله الي ارض مصر [illegible]

الفتوه

القوم وقالوا ما نعرف شيئا من ذلك فنقر الصاع ثم ابقا فطن شديدا
فقال انه يقول وكتبوا كتابا بالبيع بخط يهوذا فقال يهوذا
انا لم اكتب شيئا فقال لهم مكانكم حتي اخرج لكم ثم دخل الي زليخا
وقال لها ناوليني تلك الصحيفة ثم خرج لها يوسف اليهم وقال
ليهوذا التعرف هذا الخط فنظره واذا خطه قال هو خطي
اني لم اكتبه علي اختياري ولقد كتبته علي عبد لنا اسمه
يوسف فغضب يوسف عليه السلم وقال الستم تزعمون انكم من
اولاد النبيين وتجعلون اخاكم عبدا وعمدتم اليه وهو طفل بالغ
وفعلتم به هذا الفعال الذي نطق به الصاع حتي صار اخوكم
عبدا لعبدة الاوثان ثم قال لاعوانه انصبوا عشرة اشجار
علي باب البلد حتي اضرب اعناق هولاء واصلبهم واجعلهم
حديثا لمن بمصر قال فاخذوا في البكاء والنحيب وقالوا اقتلنا
كيف شيئت ولا تصلبنا ثم اقبل بعضهم علي بعض وقالوا
هذا ما عاملنا به اخانا فلما اقروا بالذنب جميعهم بين يديه
اخذ التاج عن راسه وكان في راسه شامة مثلها ليعقوب
عليه السلام فلما نظروا الي الشامة عرفوها قالوا ائنك
لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي يعني بن يامين قد من
الله علينا فقالوا عند ذلك تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا
لخاطئين [illegible] قوا وهو ارحم الراحمين ثم عمد يوسف الي

القميص الذي كساه الله اياه في الجب فطواه وجعله في قصبة
واعطاه ليهوذا وخلع عليهم واكرمهم وقال لهم اذهبوا بقميصي
هذا فالقوه علي وجه ابي يات بصيرا وا توني باهلكم اجمعين
قال فخرجوا وسق تهوذا بالقميص الي ابيه يعقوب يقول الله
تعالي ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف
لولا ان تفندون اي تكذبون فقال اهله تالله انك
لفي ضلالك القديم فدخل تهوذا بالقميص علي يعقوب حين
اخرجه من القصبة القاه علي وجهه وقال خذها بشارة
فعاد بصيرا الساعته فخر ساجدا لله تعالي ولم يرفع راسه
حتي وافاه بنوه قالوا يا نبي الله نحن الذي غيبنا عنك يوسف
ونحن الذي اتيناك بخبره وان العزيز بمصر هو ولدك يوسف
ففرح قال فجاه جبريل بناقة من نوق الجنة فاستوي
عليها يعقوب وخرج من ارض كنعان يريد ارض مصر ومعه
من اولاده واولاد اولاده ثلثة وسبعون انسانا وكان اولاد
يعقوب لما اتوه بالقميص قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
انا كنا خاطيين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور
الرحيم ثم انه دعا لهم عند السحر من تلك الليلة فما دخل
احد منهم مصر الا مغفورا له قال وبلغ يوسف خروج اباه
من ارض كنعان فخرج الي استقباله ومعه خلق عظيم حة

يعني من ارض مصر حين خرج من الرصيف العير ... مسيرة ...

رأى اباه في اول بلاد مصر فنزل عن فرسه اجلالا لابيه
وابرك يعقوب ناقته واعتنقا وبكيا كثيرا وقال يوسف ادخلوا
مصر ان شاء الله آمنين فدخلوا يوم الجمعة قال الله تعالى
ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا يعني الاب والخالة
فسمى الخالة اما وقال يوسف لابيه يا ابت هذا تاويل رؤياي
من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من
من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي قال وكان بين المفارقه والاجتماع اربع
وثلثون سنه قال فنزل يعقوب في قصر ابنه وجاء اولاد
يوسف فوقفوا بين ايدي جدهم يعقوب فاخبره يوسف
انهم اولاده من زليخا الذي وصلك خبرها فقال اني احب
ان اراها فحضرت بين يديه ثم قبلت راسه فنظر اليها
ودعا لها يعقوب ثم طلبت زليخا من يوسف ان تحول اباه
الى قصرها فقال ان ابي لا يرضى زينتك وحليك وبلوائك
فان شئت فاصنعي له عريشا مثل عريشه بارض كنعان
فاستوصفته منه فوصفه لها فامرت بالقصب والبردي
ثم بنت له عريشا على مثال عريشه وجعلت فيه محاريبا
على عدد اولاده ثم سالته ان يتحول اليه فتعجب منها كيف
اهتدت لهذه فقالت يا نبي الله ان ولدك يوسف وصفه

لي فلما جلسوا فيه دعت زليخا بالطعام فنظر يعقوب
الي ذلك الطعام وقال بارك الله لكم فيما اتاكم انه ليس
من طعام الانبيا ثم تناول شيئا منه
حديث عايم العادي مع يعقوب عليه السلام ثم ان الملك
ريان بن الوليد قال ليوسف اشتهي اباك تحضر الي وتحضر
عندي فاني احببت ان احضر عايم العادي لينظر عظم
خلقته فان رايت ان تساله ذلك فاقبل يوسف الي ابيه
وقال له يا نبي الله انك تعلم ما كان بيني وبين هذا الملك وكيف
توجني بتاجه ورفعني وانزلني هذه المنزلة الرفيعة
وقد سالني ان اسالك تصير اليه فان رايت ان تفعل
فقال يا بني ان الله تعالي هو الذي رفعك وتوجك واصطفاك
واعزك ولا تقل ما قلته غير اني مجيبك الي ما طلبت ثم اقبل
يعقوب حتي دخل الي الملك ريان ومعه اولاده فامر له
بكرسي من ذهب فلم يجلس عليه بل شال البساط وجلس
يعقوب ووقف اولاده علي راسه فنظر ريان بن الوليد
الي يعقوب فراه شيخا كبيرا بهيا حسنا فقال له يا شيخ كم اتي عليك
من السنين قال عشرون وماية وكان عايم العادي واقف
علي راس الملك ريان فقال له كذبت يا شيخ فسكت يعقوب
فظن ريان ان يعقوب سكت لعلمه انه قد اخطا في ذكر سنينه

١٥٦

فقال يا شيخ كم اتي عليك من السنين قال عشرون ومائة سنة
قال كذبت يا شيخ فغضب يعقوب وغضب اولاده كلهم
فقال يعقوب اللهم انك تعلم انه كذبني مرتين فارني به
ابدا فاسترخت دقن عاديم حتي سقطت علي صدره فبقي
لا يقدر علي الكلام فاغتم ريان بن الوليد من ذلك ثم اقبل
علي يوسف وقال له ايها العزيز انت تعلم ان عاديم قد عرف
احوال المتقدمين وايامهم وسنينهم وقد نزل منه الاساة
وهو مع ذلك علي دينك ودين ابيك وقد فعل به ابوك ما
فعل قال له يوسف ايها الملك انه قد كذب ابي مرتين
ولكني يكذب ابي وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
خليل الله وهو اسرائيل الله بن ذبيح الله عليه السلام
فقال ايها العزيز سله قال فساله يوسف فاجابه يعقوب
ودعا له فرده الله كما كان فاقبل عاديم علي يعقوب وقال له
صدقت يا نبي الله انما كذبتك لظني انك اسحق عليه السلام
ولكثرة شيبته اكثر من ذلك ولكن يا نبي الله تعلم متي تنقضي
مدتي وايامي فاوحي الله اليه ان هذا العادي يموت في هذا
اليوم عند الزوال فاخبره يعقوب فتعجب الملك ووزراوه
من ذلك وانصرف يعقوب الي منزله فلما كان عند الزوال
صاح عاديم صيحة وخر ميتا فلما راي الملك قال يا يوسف اشهد

ان اباك خير اهل الارض ثم ان يعقوب امر بنيه ان يغسلوه
وان يدرج في اكفانه ثم حفرت له حفيرة فصلي عليه يعقوب
عليه السلام واولاده ودفنه قال وكان يعقوب يقعد الي
الملك ريان ويدعوه الي الاسلام وهو لا يجيبه لكنه يكرم
يعقوب واولاده وكان يركب اليه اكثر ايامه قال فاقام يعقوب
عليه السلام بارض مصر قرير العين فرح النفس باولاده اربعين
سنة فاوحي الله اليه اني قد انجزت لك ما وعدتك به و
اقررت عيناك بولدك يوسف حتي رايته ملكا عزيزا وقد
اقترب الان اجلك فارحل عن ارض مصر فانه بلد الفراعنة
وسر الي موضع قبور ابائك واجدادك لتكون ومماتك هناك
قال فاغتم يعقوب عليه السلام لذلك ودعا بيوسف وقال
يا بني ان الله تعالي قد انجز لي ما وعدني واقر عيني
بك وقد تعالي نعي نفسي وامرني بالمسير الي بلاد ابائي فانا
خارج الي هناك في نفر من اخوتك فانظر يا بني اذا دنا
اجلك ان لا تتخذ لعظامك ببلاد مصر مدفنا ثم ودعه للخروج
فشيعه يوسف واولاده وجميع ملوك مصر حتي صاروا معه
الي اخر بلادها ثم ودع ولده يوسف عليهما السلام وعانقه وعانق
سائر اولاده وامرهم بالانصراف ثم امر سائر الملوك بالرجوع
ثم سار هو ونفر من اولاده الي ارض كنعان فاقام بها اياما ثم

سار منها الي موضع قبر ابراهيم واسحق عليهما السلام
قصة وفاة يعقوب عليه السلام قال فنزل يعقوب عليه السلام
الي هناك فاذا هو بملايكة حضور وقبر محفور فوقف عليهم يعقوب
عليه السلام واذا به قد فرش بانواع الفرش الحسنة فقال
لهم لمن هذا القبر قالوا العبد كريم علي ربه قال لهم من انتم قالوا
نحن ملايكة ربنا فنظر في القبر فتصور له اقوام حسان
فقال يعقوب من هولاء قالوا هولاء اولاد الخليل ابراهيم
فهم يعقوب ان يدخل في جملتهم ويسلم عليهم قالت الملايكة
لا يدخل عليهم الا من يشرب هذا الكاس ... وشربه فخر
ميتا صلي الله عليه قال فغسلته الملايكة وكفنوه باكفان من
الجنة ثم صلي عليه احد اولاده بجميع اخوته ودفنوه الي
جنب قبر ابيه اسحق هي اربع قبور في موضع قبر ابراهيم
وقبر سارة وقبر اسحق وقبر يعقوب عليه السلام قال
فرجع الخبر يوسف الي يوسف واخبروه بوفاة ابيهم يعقوب
عليه السلام فحزن عليه حزنا شديدا ثم قال رب قد اتيتني
من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات
والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني
بالصالحين فقيل ما تمني احد الموت قبله فاوحي الله اليه ان
... الي وفاة ولا يبقي احد سوا ابي وقد بقي من

عمرك مئتون سنة فاذا استوفيتها الحقتك بالصالحين

حديث دعوة يوسف اهل مصر الي الايمان قال ثم ان يوسف

دعا قومه الي الايمان سرًا وعلانيةً حتي امن به كثير منهم

وكسروا الاصنام وصارت الغلبة للمسلمين فاخذوا في اذا

المشركين فشكوا ذلك الي ملكهم ريان بن الوليد فدعا يوسف

عليه السلام وقال ايها العزيز انك تعلم ان اهل مصر كانوا

يحبونك وقد صاروا الان يذمونك علي ما تجاهدهم به من امر

الدين فما عليك من اذا ابائهم فقال يوسف اني راد عليك ما خولتنيه

ومتحول عنك ومنصرف باهل ملتي فاني لا احب ان اكون

من عبدة الاوثان قال فخرج باولاده واهله والذين امنوا

معه حتي نزل الموضع الذي استقبل فيه ابوه يعقوب فنزل

وخرق له نهرًا من النيل الي هناك وهو نهرٌ يقال له الفيوم و

لحق به كثير من الناس وامنوا به وبنوا هناك البنيان المليح

في طرفي النهر حتي بنوا مدينتين وسموهما العزمين فكان

لا يدخل هذين البلدين احد الا ملبيا يقول لبيك يا مصطفي

ابراهيم بالنبوة قال وعمرت المدينتان حتي لم يكن بارض

مصر اعمر منهما من كثرة الزرع والثمار قال واشتهي ريان بن الوليد

بان يطلع علي هذين المدينتين لكثرة ما كان يذكر

فارسل الريان الي يوسف واستاذنه في ذلك فقال له

ان هاتين المدينتين لا يدخلهما الا مسلم وانت فعابد وثن
فاذا اردت ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم رايك فيما
بعد فلم يفعل قال وسار يوسف في قومه بسيرة الانبيا حتى
كبر وشاخ حديث وفاة يوسف عليه السلام قال فلما ادركته
الوفاة اوصى الى ابنه افرايثم ان يسوس قومه بالواجب
وان يكون معاديا لاهل مصر وان تجاهدهم في سبيل الله حق
جهاده وكانت زليخا قد ماتت فحزن عليها ولم يتزوج بعدها
فلما توفي عليه السلام دفن في الجانب الذي يلي البريد فعم
ذلك الجانب ووقع القحط في الجانب الاخر الذي يلي ارض
مصر فشكوا ذلك الى ريان الملك فبعث الى افرايثم
وامره ان ينقل قبر ابيه يوسف الى جانب مصر لنامن القحط
الذي نحن فيه والا سرت اليك بجنودي احرب بلدك فاستشار
اخوته فاشاروا عليه ان لا يحاربه ولكنه نخرج التابوت
فيدفن في اي موضع طلب فلما فعل قحط جانب افرايثم وخصب
جانب مصر قال فاجتمعت الاراء على ان يدفنوه في وسط
النهر يخصب الجانبان فخصبا ببركة يوسف عليه السلام فلم يزل
مدفون هنالك حتى اوحى الله الى موسى عليه السلام ان تحمل
تابوت يوسف معه فلم يعرف موضع التابوت فدلته عليه
بنت اسراين يعقوب عليه السلام على ان يضمن لها موسى

الجنة فاخرج التابوت وحمله ودفنه الي جنب قبر ابيه
يعقوب عليهما السلام حديث ماذكر عن قصة يوسف عليه
السلام قال وهب ما بعث الله نبيًا بعد يوسف الا وقص
عليه قصة يوسف عليه السلام فيما انزل كما قصها علي نبينا
محمد صلي الله عليه وسلم فاقبلت اليه اليهود وفيهم عبد الله
بن سلام فقالوا ان كنت نبيًا حقًا فاخبرنا بقصة يوسف
وقصة اخوته قال افعل ان شيتم فاجلسوا فجلسوا اليه
فاخذ صلي الله عليه وسلم يقرا عليهم سورة يوسف من اولها الي
اخرها يرفع صوته احيانا وتخفضه اخري ويبكي مرة
ويرجع اخري حتي بكت اليهود ايضًا فقال بعضهم لبعض
لقد اعطي محمد خبر يوسف واخوته علي ما في التورية ثم قالوا من
اين لك ذلك قال انزلها علي ربي فذلك قوله تعالي لقد كان
في قصصهم عبرة لاولي الالباب الايه ويقال ان اليهود كانت
تكتب سورة يوسف بما الذهب واقلام الفضة في الواح
الفضة وكانوا يعلقونه بسلاسل الذهب في بيت قربانهم
لعظم شانها وحسن ما فيها قال النبي صلي الله عليه وسلم من
سمع قصة يوسف ولم يبكي حزنا عليه فلا بكت عيناه وقال
عليه السلام لو كنت في مكان يوسف حين جاني الرسول
من الملك لبادرت اليه لكني استحسن حزم يوسف وصبره

عليه

وقعت

١٥٩

حين دعاه الملك فلم يبادر حتى علم الملك واستقر عنده انه
بريّ حديث ايوب النبي عليه السلام عن وهب بن منبه
وكعب الاحبار انه لم يكن بعد يوسف نبي الا ايوب بن اموص
بن راويل بن عيص بن اسحق عليهم السلام وكان ايوب
رجلاً عاقلاً نطيقاً حكيماً وكان ابوه رجلاً مترفاً كثير المال يملك
والماشية من الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير ولم
يكن في ارض الشام من كان اغني منه فلما مات صار جميع
ذلك الي ايوب وكان ايوب يومئذ ابن ثلثين سنة فاحب
ان يتزوج فتزوج برحمه بنت افرائيم بن يوسف وكانت هذه
رحمه عند ابيها افرائيم بارض مصر وكان ابوها شديد الفرح
بها لانه كان قد راي في المنام ان يوسف نزع قميصاً كان عليه
والبسها اياه وقال يا رحمه هذا حسني وجمالي قد البسته لك
وكانت رحمة من اشبه الناس بيوسف وكانت عابدة فلما
سمع بها ايوب رغب فيها فخرج الي بلدها ومعه مال جزيل
وهدايا حتى صار الي ابيها فخطب ابنته رحمة فتزوجها
سنة لم حده وماله وجهزها اليه فحملها ايوب الي بلاده
فرزقه الله منها اثني عشر بطناً في كل بطن ذكر وانثي ثم بعثه
الله الي قومه رسولا وهم اهل حوران والبثينة فاعطاه الله
من حسن الخلق والرفق ما لم يخالفه احد ولا كذبه لشرفه

ذكر عبد نا ايوب
اذ نادي ربه اني
مسني الشيطان
بنصب وعذاب

وشرف اباته فشرع لهم الشرايع وبني لهم المساجد وكانت له
موايد يضعها للفقرا والمساكين والاضياف يكرمهم ويضيفهم
وكان لهم كالاب الرحيم وللارملة كالزوج الشفيق وللضعيف
كالاخ الودود وكان ايوب قدامر وكلاه واصفياه ان لا يمنعوا
احدًا من زرعه وماشيته وكانت الطير والوحش وجميع الانعام
ترعي في ارض البثينة وبركة الله تزداد علي ايوب صباحًا
ومساءً وكانت ماشيته تحمل في كل سنة توم توم ولم يكن ايوب
يفرح بشيء من ذلك لكنه يقول الهي وسيدي هذه الدنيا علي
هذه الحالة فكيف الاخرة والجنة التي خلقتها لاهل كرامتك
وكان اذا جا الليل تجتمع اليه كل من يلوذ به في مسجده
يصلون الصلوات ويسبحون التسبيح حتي اذا اصبح امر باضعاف
باصطناع الطعام لهم وتجتمع الصغار وكان يذهب له في ذلك
ما لا يحصي قال وهب وكان له من الخيل الف فرس والف
رمكة والف بغل وبغلة وثلثة الاف بعير والف وخمساية
ناقة والف ثور والف بقرة وعشرة الاف شاة وخمسماية
فدان وثلثماية اتان ولكل رمكة من هولا مهر ومهرتين او ثلاث
واكثر ولكل ناقة فصيلين او اكثر وكذلك جميع مواشيه وعلي
كل خمسين راس من هذه المواشي راع مملوك لايوب ولكل
اهل وولد قال وجعل ابليس لعنة الله لا يمر علي شي من امواله

ايوب الا وجده مختوما بخاتم الشكر مطهرا بالزكاة فخرج بدبره
ولم يقدر علي كيده وكان ابليس اللعين في ذلك يصعد
الي السموات السبع وكان يسترق السمع من بعد ذلك وكان
يقف فيها اي مكان شاء حتي رفع عيسي فحجب من اربع
سموات وكان ينقلب في بيت منها حتي بعث نبينا محمد
صلي الله عليه وسلم فحجب من جميعها وذلك قوله تعالي مخبرا
اخبارا عن السموات وانا لمسنا السماء فوجدناها مليئت
حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع
فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا قال فصعد ابليس
لعنة الله في زمان ايوب عليه السلام كما كان يصعد ووقف
في الموضع الذي كان يقف فيه وفي قلبه من ايوب ما في
قلبه وان الله مطلع علي سره فنودي يا ملعون من اين
اتيت قال الهي وسيدي قد طفت الارض لافتن من
عبادك من اطاعك ففتنتهم الا عبادك منهم المخلصين فنودي
يا ملعون ما قد علمت بعبدي ايوب وهل بينت منه شيئا مع
طول عبادته من سهو او غفلة وهل يستطيع ان تغويه
من عبادتي الي عبادتك قال الهي وسيدي انك ذكرته بخير
وصلت عليه ملائكتك ونظرت في امره فاذا هو عبد ان
عافيته قبل عافيتك وان رزقته شكرك ولم لا تختبره بالبلاء

فانكم ان ابتليته بالبلاء والمصايب لوجدته بخلاف ما هو
عليه ولو انك سلطتني علي ماله لرايته كيف ينساك قال
فنودي يا ملعون قد سلطتك علي ماله لتعلم انك كاذب
فيما اعتقدته فيه قال فانقض ابليس فرحا حتي وقف
علي الصخرة التي رضخ بها قابيل راس اخيه هابيل وهي
وهي سودا ينبع منها صديد اللعنه فوقف عليها ورن رنة حتي
اجتمع اليه جميع العفاريت من الشرق والغرب وقالوا ما لك
وما الذي دهاك فقال اني قد تمكنت من مثلها منذ اخرجت
ادم من الجنة وذلك اني سلطت علي اموال ايوب فافترقوا
فقال احدهم سلطني علي اشجاره فاني اتحول نارا لا امر بشي
الا احرقته قال انت لذلك قال فتحول نارا فاحرق الاشجار و
الثمار وارتفعت غمامه سودا من حريق ذلك واقبل الاخر
فصاح بالمواشي صيحة خرت كلها ميتة مع رعاتها فراي اهل
القرية ذلك الدخان العظيم ففزعوا فزعا عظيما واقبل ابليس
اللعين الي ايوب وهو في مصلاه وخيل الي ايوب انه
اصابه وهج ذلك الحريق فاسود وجهه وتمعط شعره
وهو ينادي يا ايوب ادركني فاني انا الناجي من دون غيري ما
رايت قط مثل هذا اليوم اقبلت نارا من السما ولها دخان
فاحرقت الاموال واصابني نفحة من نفحاتها وسمعت ندا من

السماء تقول هذا جزا من كان مرائيًا في عبادته يريد بها
الناس من دون الله وسمعت النار وهي تقول انا نار
الغضب انا نار السخط قال فلما سمع ايوب ذلك اقبل
علي صلاته فاتمها ثم اقبل عليه وقال ياهذا العدا كثرت
علي انها ليست ابلي ولا بقري ولا خيلي ولا حميري ولا
ما شيتي انها كلها لله يفعل فيها ما يشاء فقال بعض
قومه هذا كان احدها بالجميل الا بالغضب ومنهم من
قال لو ان ايوب صادقًا في نبوته ما جازاه ربه هذا
الجزا قال فشق ذلك علي ايوب من قولهم ولم يجبهم
غير انه قال الحمد لله رب العالمين والحمد لله علي قضايه
وقدره ثم اقبل علي ابليس وقال من انت ايها العبد
السور كانك ممن اخرجه الله من نعمته ولو علم فيك خيرا
فيني فيك ولكان تخرج روحك مع تلك الارواح ولكن
علم منك شرا فنجاك منها فتبرا عني ايها العبد مزموقا
مخذولا فقال ابليس صدق من قال لا تخدموا المتكبرين
يا ايوب الان علمت انك مرائيا الم اكن لك عبدا شفيقًا
وباموالك رفيقا فكان هذا جزاي منك ان تعيرني فيما
يا لبني قال فلم يكلمه ايوب واقبل علي صلاته فانصرف عنه
خائبًا وصعد الي السما فوقف موضعه فنودي يا ملعون

كيف وجدت عبدي ايوب وصبره علي فقد امواله وحمدني
علي ذلك قال ابليس الهي سيدي انت قد متعته بالاولاد
عليهم لم اجده صابرًا ذكر المصيبة علي اولاد ايوب عليه
السلام قال فنودي ياملعون اذهب فقد سلطتك
عليهم فانقض عدو الله الي قصر ايوب الذي فيه
اولاده فاما بنوه نحرمل وهو اكبرهم ومقيل ورشد ورشيد
ونهير وبشر وامرون واما البنات مرجانه وعنبره
وصلحه وعافيه وتقية ومومنه قال فزلزل عليهم القصر
بنفسه حتي سقط بعضه علي بعض وجعل يسد افواههم
بالخشب ونفذهم بالجندل حتي مثل بهم كل مثلة فاوحي الله
الي الارض ان احفظني اولاد ايوب فاني بالغ مشيتي
فيهم واجازيهم بذلك الثواب قال فاقبل ابليس الي ايوب
وقال يا ايوب لو رايت قصورك وولدك كيف قد صارا
القصور لهم قبورًا وطينها حنوطًا وثيابهم وفرشهم اكفانًا
وقد تغيرت تلك الوجوه الحسنات وكيف تهشمت تلك العظام
وترضضت تلك اللحوم ولم يزل يعدد مثل ذلك حتي بكي ايوب
وساعده ابليس علي البكاء قال ثم ندم ايوب علي بكائه
واخذ قبضة من التراب وضعها علي راسه وخر ساجدًا
ثم اقبل علي ابليس لعنه الله وقال ياملعون انصرف عني خائبًا

فلو سلطني علي
اولاده

ذليلاً فان اولادي كانوا عادية لله عندي قال فانصرف عنه
ولم ينل منه شياً وصعد الي السما فوقف موقفه فاتاه الندا يا ملعون
كيف رايت عبدي ايوب وتوبته واستغفاره بعد البكا
فقال ابليس الهي وسيدي قد متعته بعافيه نفسه وفيها
عوض من المال والولد فلو سلطتني علي نفسه لوجدته
غير صابر فنودي يا ملعون اذهب فقد سلطتك علي جسده
ما خلا عينيه واذنيه واللسان الذي هو لا يفتر عن ذكري
قال فانقض اللعين فوجده في مسجده متضرعاً الي الله
بانواع الدعا والشكر علي جميع النعما وحمده علي جميع البلا
وهو يقول وعزتك وجلالك لا ازددت علي بلايك الا شكرا
وصبرا حديث مصايب النفس والامراض قال فلما سمع
ابليس ذلك منه اغتاض ولم يتركه يرفع راسه من السجود
واتى في الارض حتى صار من تحت انفه ثم نفخ في منخره النار
اللاعيه فاسود وجهه في الحال ثم رفع راسه وقد سرت
النفخة في جميع جسده فتمعط منها شعره وصار جميع بدنه
تروحا كالجدري فلما كان في اليوم الثاني ورم وفي الثالث
عظم وفي الرابع اسود وفي الخامس امتلا وفي السادس
صار قيحا وفي السابع وقع فيه الدود وسال منه الصديد
ووقع فيه الحكاك قال فجعل يحكه شهرا حتى سقطت

اظافيره ثم حك يديه بالمسوح والخرق والحجارة وكان اذا استقط
من بدنه دوده ردها بيده الي موضعها ويقول كلي من لحمي
ودمي حتي ياتي الله بالفرج فقالت رحمة يا ايوب ذهب
المال والولد وبدا الشر في الجسد فقال ايوب يا رحمة ان الله
ابتلي النبيين من قبلي فصبروا وان الله وعد الصابرين
خيرا ثم خر ايوب ساجدا لله تعالي وهو يقول الهي وسيدي
لو جعلت البلا علي سرمدا واحرمتني العافية ومزقتني
بالديدان ما ازددت لك الا شكرا الهي لا تشمت بي عدوي
ابليس قال وكانت رحمة تبكي مرة وتصرخ اخري لما تري
بايوب من البلا وايوب ينهاها عن ذلك ويقول لها يا
رحمة انت من بنات النبيين وانت تعلمي اني نبي
ولي اسوة بالنبيين والمرسلين ابائك ابراهيم واسحق
ويعقوب ويوسف ثم انه سال الله تعالي الصبر لها علي
ما تشاهد منه ثم قال لها ايوب يا رحمة اذهبي فالتمسي موضعا
غير هذا فاحمليني اليه فنظرت له موضعا ثم عادت
واحتملته الي فضا من الارض بعد ان استعانت بقوم كان
ايوب يحسن اليهم فقالوا لها ان ايوب قد غضب عليه ربه
وهتك ستره بما كان منه من الزنا فياليت كان بيننا وبينه بعد
المشرقين فانه لو كان فيه خير عند ربه ما ابتلاه بما ابتلي به

فرجعت رحمة خايبة الي ايوب وقالت يا ايوب حلت المصيبة
حيث ذكرك اهل المعارف فقال يا رحمة كذلك يكون اهل
البلاد لكن يا رحمة تقدمي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العلي العظيم ادخلي يدك اليمين تحت راسي ويدك اليسري
تحت جنبي واحمليني قال فاحتملته بقوة الله تعالي حتي
اخرجته الي الموضع الذي كان يضع فيه الموايد للضعفاء
والمساكين فقال لها رحمة ان الصدقة لا تحل لنا فاحتالي
في الخدمة ثم اسبل دمعته فقالت ما يبكيك يا نبي الله قال
يا رحمة انت امراة عظيمة الجمال وهاهنا في البلد فساق
كثير وانا اخشي عليك مكايدة ابليس قال فبكت رحمة وقالت
يا نبي الله ما جزاي منك وانا من بنات الانبيا، ووحق الله
لا ملات عيني من ادمي بعدك فعند ذلك اذن لها ايوب في
الخدمة فكانت تخدم اهل التثنية في سقي الما وكنس البيوت
واخراج القمامات الي المزايل وتكتسب بذلك وتنفقه علي
ايوب في طعامه وشرابه حديث مواساة المراة زوجها
قال واقبل ابليس يوما في صورة شيخ حقي وقف عليهم
في مجمع لهم وقال لهم كيف تطيب نفوسكم علي امراة تعالج
من زوجها القيح والصديد ثم تدخل بيوتكم وتدخل يدها في
طعامكم وشرابكم فاحذروا ذلك في قلوبهم ولم يتركوا رحمة تدخل

اليهم فكرهت رحمة ان تخبر بذلك ايوب حتى لا تردده حزنا على
حزنه فكان القوم لا يستخدمونها بل كانوا يعطونها الشي
بعد الشي وهي تطعمه ذلك ولا تخبره بشي من امرها قال فاشتد
بايوب بلاه وكثر حتى لا بقي احد يقدر يستقر في بيته من نتن
ريحه ولم يدرون ما يصنعون غير انهم اشتاروا ان يشيروا
عليه الكلاب لتاركله فبلغ ذلك رحمة فاخبرت ايوب فقال
لها يا رحمة ما كان الله ليفعل ذلك وانا بنبيه قال فجمع اهل القريه
الكلاب وارسالوها اليه فلما قربت منه ردت على اعقابها
ولم يجتمع منها كلب احد قال ثم كان القوم ياتون ايوب
ويقولون لا صبر لنا على نتنك فاما ان تخرج منا والا رجمناك
بالحجارة حتى تموت ونستريح منك فقال لهم ايوب لا ترجموني
لكن اخرجوني عن قريتكم فاني ارجو الله ان لا يضيعني قالوا
انا نستقذرك وانت بعيد فكيف ندنو نحملك فقال ايوب
لرحمة ايتها الصديقة ان هولار قد بغضوني وملوني فنتي
علي بفرق الطريق لعل ان الله تجدي احدا من الناس
فتخبريني وتسالي ان يحملك علي حملي من هذه القرية قالت
رحمة لا تعجل حتى يقيل اخرج الي قرية كذا فاتخذ لك هناك
عريشا يكنك من الحر والبرد ثم اطلب من يعينني علي حملك قال
فخرجت واتخذت له ذلك ثم وقفت علي الطريق تطلب
احدا

الثاني والعشرون ... ذكر
... وقصص الانبيا عليهم
١٦٣

احدا ينتفعين به واذا برجلين مثل القمرين يفوح منهما
رايحة طيبة فتوسمت فيهما الخير واستحت ان تذكر لهما
حاجتها فلما دنيا منها قالا لها ايتها المراة قالت انا رحمة
امراة ايوب قالا لها واين ايوب خليلنا وصديقنا وكيف
هو في بلايه فاخبرتهما الحال ثم قالت احب ان تدعو الله
بالعافيه قالا نفعل ذلك ان شا الله لكن اذا رجعت
اليه فاقريه منا السلام ثم انهما مضيا وانصرفت رحمة
الي ايوب فاخبرته بحديث الرجلين قال فصاح ايوب
صيحةً عظيمةً ثم قال واشوقاه اليكما يا جبرايل وميكايل
ثم قال يا رحمة ومن مثلك وقد كلمتك الملايكة ثم قالت له
رحمة قد هيات لك عريشًا فاصبر حتي اقف علي الطريق
لعل احد من يعينني فمضت واذا هي باربعة نفر من الملايكة
قد وافوها وقالوا لها ايتها الصديقه الك حاجة قالت نعم
وهو ان تعينوني علي حمل نبي الله ايوب الي مزابل كذا
وكذا فاحملوا حتي وقفوا علي ايوب عليه السلام وعزوه
علي بلايه ودعوا له بالعافيه واحتملوه باطراف النطع حتي
وضعوه علي باب العريش ثم انصرفوا وكانت رحمة
قد جمعت رمادًا وعملته من داخله وعملته شبه الدكة
ثم قالت يا ايوب بعد الفراش لك المهد هذا الرماد وبعد

وسليك المنضده هذه الجارة فقال لها ايوب عليه السلام
الم انهك ان تذكرين شيئًا من ذلك قال ثم رجع ايوب
الي ان القي نفسه علي الرماد وهو مسبح ويقول سبحان الله
العزيز المدني سبحان الرفيع الاعلي سبحانه وتعالي ثم عمدت
رحمة الي كسا كان عندها فجعلته غطا لايوب علي باب العريش
ومضت لتاتيه بالطعام فمرت بباب دار اخري فقيل
لها كذلك حتي دارت القرية كلها ورجعت اليه خايبه
واخبرته بالحال فقال ايوب ان الله تعالي لا يغلق بابه
دوننا لكن يا رحمة لعل قد مليتيني ولعلك تريدي
فراقي فقالت اعوذ بالله من ذلك واي عذر يكون لي عند
الله في فراقك لكن احملك الي قرية اخري لعلهم ان يكونوا
ارحم من هولاء ووثبت رحمة اخذته علي النطع وحملته
فغشي عليه فوضعته ورشت عليه الما حتي افاق
وغطته بالكسا وجسد ايوب كانما سلخ سلخًا فحملته
الي قرية اخري فوضعته الي جنب كناسة ثم رفعت
راسها ودعت الله تعالي بحفظه من السباع ثم دخلت القرية
ونادت الا من اراد غسل ثياب او كنس دار او استقاما
بشي من الطعام احمله الي نبي الله ايوب قال فخرجوا
اليها نسا اهل القرية فقالت واحدة منهن هذه عول

قد دخلتم في بيوتنا قالت لها رحمة ويلك لم تقولين ذلك وانا
رحمة بنت افرايم بن يوسف الصديق بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم زوجة ايوب نبي الله المبتلي فقلن لها
واين ايوب قالت علي باب القرية علي كناسة قال فاقبلت
الي ايوب فلما راينه بكين عليه طويلاً ثم قلن هذا ايوب
صاحب العبيد والاماء والمواشي قال فبكي ايوب عليه
السلام وجه بكاً شديداً قال نعم انا ايوب عبد ربي ورسوله
وانا الجائع الذي لا اشبع الامن ذكره ولا اروي الا بتسبيحه
قال فبكين وبكت رحمة معهن ثم قالت رحمة لي اليكن حاجة
وهو ان تعطوني فاساً اقطع به الشجر اعمل له عريشاً يكنه
من الحر والبرد واسالكن له طعاماً فجئن لها بجميع ذلك فعمدت
رحمة الي مطهرة معها من خزف فنقعت الخبز فيه ومرسته
واجرت لايوب منه لان اسنانه كانت قد تساقطت ثم
قطعت اعواداً فظللت بها علي راسه وعملت له عريشاً
ودخلت الي اهل القرية فقربوها واكرموها فعملت ذلك
اليوم بعشرة اقراص وتقدمت الي ايوب وقالت اريد اليوم
اقعد عندك فقد اصبت من الطعام كفايتنا فقال ايوب
جزاك الله خيراً يا رحمة ثم اقبل علي التحميد وقال الحمد لله
الذي لاينسي من ذكره ولا يخيب عبداً شكره ولا يضيع

من توكل عليه له الحكم والاليه يرجع الامر كله وهو علي كل
شي قدير قال وان نسوة القرية جلسن يومًا للحديث عند
ايوب فشممن رايحه فانصرفن مسرعات الي بيوتهن واعلقن
الابواب علي انفسهن وابعدن رحمة ان تدخل عليهن لكن
قلن نحن نواسيك من طعامنا فرضيت رحمة بذلك قال فبينا
رحمة عايده الي ايوب واذا هي بابليس اللعين قد اعترضها
علي صورة طبيب وقال اني اقبلت من ارض فلسطين
حين سمعت خبر زوجك فجيت لاداويه وانا صابر اليه
فاحب ان تخبريه وقولي له تحتال لي في عصفور او طاير
فيذبحه ولا يذكر اسم الله عليه وياكله ثم يشرب عليه قدح من
خمر ثم فرجه في ذلك يكون قال فجارت رحمة الي ايوب بذلك
الحديث فغضب غضبًا شديدًا وقال لها متي رايتيني
اشرب الخمر واكل مالم يذكر اسم الله عليه لكن يا رحمة من امس
تكوني رسول جبريل وميكايل واليوم انت رسوله من ابليس
الملعون فبكت رحمه واعتذرت ولم تزل به حتي رضي عنها
واحذرها ان تعود الي مثله فبينما هي ذات يوم قد جاته
بشي من الطعام واذا به قد اعترضها في صورة شيخ بهي
علي حمار احمر وقال لها كاني اعرفك الست رحمة قالت نعم
قال ابليس ففي اي شي اصابتكم هذه المصايب قالت لانه

الله تعالي احب ان ياجرنا علي قدر صبرنا علي بلايه فقال
ابليس لعنة الله بيس ما قلت ولكن للسما اله وللارض
اله قال السما هو الله واما الذي في الارض فهو انا اردتكم لنفسي
وعبد اله السما دوني ولم تعبدوني ففعلت بكم ما فعلت وسلبتكم
اموالكم واولادكم وعبيدكم ومواشيكم وهي كلها عندي فاذا اردت
تعلمي صحة ذلك فاتبعيني حتي تنظري اولادك وعبيدك
ومواشيك فانهم عندي في وادي كذا فلما سمعت رحمة ذلك
بقيت متعجبه واتبعته غير بعيد حتي اوقفها علي واد وسحر
عينيها وخيل لها ما سمعته منه فقال لها انا صادق عندك
ام كاذب قالت لا اعلم غير اني اخبر نبي الله فلما وصلت
اليه اخبرته بجميع ما رات فقال ايوب انا لله وانا اليه راجعون
ويحك يا رحمة ليس مع الله اله آخر وان الذي اذهبه الله
لم يقدر علي احيايه غير الله وانما هذا الملعون سحر عينيك لما
اصغيت الي كلامه واتبعتيه ولو كنت عاقلة ما فعلت شيئًا
من ذلك فبكت رحمه وقالت يا نبي الله اغفر لي فاني لا اعود
الي مثلها ابدًا قال ايوب يا رحمة قد هنيتك مرة بعد مرة وهذه
مرتان والله علي نذر واجب لان عافاني الله لاجلدنك مايه
جلده علي ما كان منك ومكابلتك لابليس قال وكانت رحمه
تقول ليته لو قام وجلدني مايه ومايه قال ابن عباس لبث

ايوب في بلايه ثمانية عشر سنة قال الله تعالى انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب وعن ابن شهاب ان النبي صلى الله
عليه وسلم ذكر ايوب وقال انه بقي في بلايه ثمانية عشر سنة
حتى لم يبق منه الا عيناه تدوران في راسه ولسانه ينطق
وقلبه على حالته واذناه يسمع بهما قال كعب الاحبار وكان تحت
لسانه دودة سودا وكانت في خروجها ودخولها تولمه وينادي
لذلك قد صبرت على رخاي فاصبر على بلاي فخرجت رحمة يوما في
طلب الطعام فلم تقدر على شي فرفعت راسها الى السما
وقالت الهنا وسيدنا ارحم غربتنا وضعفنا قال فسمع
ذلك بعض اهل القرية فقال لها ادخلي الى نسا اهل
القرية فانهن ارق قلوبا من الرجال قال فاقبلت رحمة
حتى فتحت على عجوز بابها وقالت انا رحمة امرات ايوب وقد
طفت هذا اليوم فلم اجد شيا وقد الجاني الله اليك وانا جايعة
وايوب جايع فقالت العجوز يا رحمة اني قد زوجت ابنة لي
فهل لك وان تبيعيني الظفيرتين التي لك برغيفين لازين
بها ابنتي حديث الظفيرتين قالت رحمة وترضين بذلك
مني قالت نعم قالت فاحضري الرغيفين فلو اردت شعري
كله لقطعته لك قال فجات العجوز بالرغيفين فانكرهما ايوب
فاخبرته بالقضية فصاح ايوب صيحة وقال رب مسني الضر وانت

التلسميه وقال لهم اعلموا انكم قد اعجبتكم انفسكم ولو نظرتم
فيها لوجدتم عيوبها كثيرة ولكني اصبحت اليوم ليس لي
راي معكم لان اهلي قد ملوني ونبذوا معرفتي وعزب
عني صديقي وقطعني اصحابي وجفاني اهل ملتي والا
لم تقولوا ما تقولون فسبحان من لو شا الفرج عني ما انا فيه
من هذا البلاد الذي لا تقوم له الجبال الرواسي قال فما
استتم ايوب كلامه حتي اظلته سحابه سودا مظلمة
حديث معاتبه الله لايوب عليه السلام وكانت السحابة
فيها رعد وبرق وصواعق متداركات ثم نودي باصوات متداركات
يا ايوب ان الله تعالي يقول لك قد دنوت منك ولم ازل منك
قريبا انكلمني سواك او تقوم مقام جبار تخاصم ولا يستطيع ان
تخاصمني يا ايوب اتريد ان تكاثرني في خلقك ام اردت ان تحاجني
بخطيئتك اين انت مني يا ايوب يوم خلقت الارض فوضعتها
علي اساسها هل تعرف طولها وعرضها ورفعها وخفظها
وتعرف كنه ينبوعها من تحتها ونهرها من فوقها وهل تعرف
كم في السموات من قطرة اين انت مني يا ايوب حين خلقت
سوامح الجبال هل تدري علي اي شي ارسيتها هل لك قوة تزيلها
من مكانها اين انت مني يا ايوب يوم خلقت السموات بغير
عمد تحتها هل تعرف مجاري شمسها وقمرها ونجومها وهل تعرف

من اي شي انشر السحاب والجتمع جمعه وافترق وهل تعرف
ما احيي به الموتي وانشي من الاشجار والنبات واخرج من
الفواكة والثمرات وهل تعلم يا ايوب اين خزاين الليل والنهار
وكيف صورة العقل ومن اي شي خلقته وهل تدري اين
خزاين رحمتي وعذابي واين ابواب سمواتي وارضي وفنين
سبعة جنتي وعيوق ناري يا ايوب من عرف الطير معايشها
واعلمها اعشاشها والهمها الجبلة والحذر علي انفسها وفراخها
يا ايوب من عرف الاسود مقاعدها واعطاها قوتها وعرف
العقبان والنسور صيدها حتي تنظر اليها بالبعد يا ايوب
ما كنت معي حين خلقت التنين في البحر وجعلت مسكنه
في السحاب ليس له عظم ولا مفصل وهو الذي تظن بدخله
الهموم وهو في الهوي متمكن لو مر بجنود السموات والارض
لم يرعه ذلك ولم تمر به الحجارة الا كانت عنده كالعهن له عينان تتوقدان
نارا ومنخراه يفوران دخانا مثل قوس السحاب وهل تبلغ من ذلك
يا ايوب ان تاخذه او تضع يدك في شدقه وهل يطبق عصبه
او تحصي عمره او تعرف اجله او تقدر علي رزقه يا ايوب قوته ضعيفة
في قوتي وخلقته يسيرة في قدرتي يا ايوب من خلق بهموت
والثور وجعل ظهرهما للارض اساسا هل تقدر ان تضع يديك
علي روسهما او تحطم علي انوفهما او تقعد علي طريقهما فتحبسهما

اشرطرق
لا صح

ارحم الراحمين قال فاوحي الله اليه يا ايوب قد سمعت كلامك
ونظرت ضرك فلو مت بغير هذا البلا لم يكن لك من الاجر و
الثواب بمثل ما يقع لك فيه وساجزيك علي قدر صبرك واما
رحمة فوعزتي وجلالي لارضينها في الجنه قال فعندها صاح
ايوب وسلا عنه همه حديث الرجال وتوبيخهم لايوب عليه
السلام قال وكان لايوب ثلثه نفر حكما تلامذه احدهم
اسمه وهد من اليمن والاخر اسمه صوفن من فلسطين و
الثالث اسمه بلد من حمص وكان ايوب قد اصطنعهم ورفع
قدرهم فكانوا يأتونه ويسالونه عن حاله فلما طال به البلاء
ملوه وجفوه فقال بعضهم لبعض لو كان ايوب صادق
اليه في عبادته ما وقع الي هذا البلا ثم انهم اتوا اليه يوبخونه
فذكروا له حيث كانت سيرته وقالوا اقد اعيانا امرك فانك كثير
الخيرات ومن يكون كذلك فان الله تعالي يجازيه باحسن الجزا
فاما الذي انت فيه فيدل علي انك لم تفعل ما فعلت عن نية
صادقه والا لم يكن ليحتك هذه العقوبة فقال ايوب اني اراكم
يا ايها العوم غضابا وما كان هذا جزاي منكم فان الله تعالي
قد يبتلي من يشاء من عباده ليكون له بذلك البلا زيادة في اجره
كما ابتلي ساير الانبيا والصالحين ثم رفع طرفه نحو السما وقال
الهي وسيدي اذقني طعم العافية ولو ساعة من النهار والتمس نحي

الاعداء ولا التصرف وجملك الكريم عني فاني قد اجهدني الطاهر وقد
انقطعت اناملي وتدمت وتدمت شفتاي وقد سقط
لحم راسي حتي ما بين اذني من سداد وحتي ان دماغي يسيل
من مخي وقد تغير لوني واسود وجهي وقد عفن من القيح و
الصديد جوفي والحزن الدود عظامي وملني من كان يكن مني و
جفاني من كان يودني ثم بكي بكا شديدا فلما فرغ القوم من
توبيخه وهموا بالانصراف من شدة رايحته التفت اليهم فتي
شاب قد قيضه الله اليهم يسمع كلامهم فقال لهم اثبتوا علي
قليلا واعلموا انكم تركتم الراي الصايب بتوبيخكم ايوب عليه
السلام وقد كان له عليكم من الحقوق الواجبة ما كان الواجب
عليكم ان تنقصوا توبيخه ويلكم اتدرون من الذي وبختم الم
تعلموا انه نبي الله اختاره لرسالته وائتمنه علي وحيه
ان الله تعالي لم يطلعكم علي انه سخط عليه فان هذا البلا
الذي به قد صغره وان الله تعالي يبتلي النبيين والصد
والشهدا والصالحين ولا يكون ذلك سخط ولا هوان ولكن
لكرامته علي الله عز وجل ولو كان ايوب لم يكن نبيا لكان
لا يجمل بالاخ ان يعير اخاه عند البلا ولا يعاتبه عند المصايب
ولا يزيده غما علي غمه فالله الله ايها القوم في انفسكم ثم اقبل علي
ايوب وعزاه وسكن ما به فاقبل ايوب عليه السلام علي اولا

ارادتهما فقال ايوب الهي وسيدي صغر شاني وضعفت قوتي
وكل لساني وسمعي وعقلي وبصري وفهمي عن مجاوبتك الهي
كما ذكرت تدبير حكمتك واعظم من ذلك تقدر عليه فلو شيت
لفعلت ما هو اعجب من ذلك فلا يعجزك شيء ولا يخفى عليك
شيء انت الذي تعلم ما تخطر في القلوب الهي وسيدي
ومولاي اذ قتني البلاء فتكلمت ولم املك لنفسي شيئًا
فليت الارض انشقت وابتلعتني من قبل ان اقول شيئًا
يسخط ربي فها انا قد وضعت للذلة عنقي وحثوت
التراب على راسي الهي اني استغفرك فاغفر لي ولا اعود
لشيء كرهته مني قال الله تعالى يا ايوب رحمتي سبقت
غضبي وحلمي صرفت عنك عذابي وقد علمت يا ايوب ليس
ينبغي لاحد من خلقي ان تخرج عن طاعتي ولا يتعدى
امري فقل لاصحابك هولاء الذين وبخوك ان يتوبوا من يومهم
والا انزلت عليهم العقوبة قال فاعلمهم ايوب بذلك فتابوا
وانصرفوا تائبين وانصرف الفتى الرابع الذي عاتبهم قال فلما
كان من غد ذلك اليوم وهو يوم الجمعة عند الزوال هبط عليه
جبريل عليه السلام وقال السلام عليك يا ايوب فقال وعليك
السلام ورحمة الله من انت يا عبد الله فاني اسمع منك نغمة
حسنة واري صورة جميلة فقال جبريل انا رسول رب العالمين

وبشر برحمة الله ورضوانه وغفرانه وان الله قد وهب لك
اهلك ومثلهم معهم ومالك ومثله معه وولدك ومثلهم معهم
لتكون اية لمن مضى وعبرة لاهل البلا قال فبكي ايوب من
شدة الفرح ثم قال الحمد لله الذي لا اله الا هو ذي المن والطول
والعزة والكبريا اذ لم يشمت بي عدوي ثم قال له جبريل قم
باذن الله فلم يطق القيام فاخذ جبريل بيده اليمين وقال
قم باذن الله فنهض ايوب قايما علي قدميه قال له جبريل اركض
برجلك هذه الارض ففعل ذلك فاذا بعين ما قد نبعت من
تحت قدمه اشد بياضا من الثلج والين من الزبد واحلا
من العسل وازكي رايحة من الكافور فشرب منها شربة
فلم يبق في بدنه دوده الا سقطت بين يديه قال فتعجب ايوب
من كثرة ذلك والدود ثم امره جبريل ان يغتسل فاغتسل
وخرج ووجهه كالقمر ليلة البدر وعاد اليه حسنه وجماله
ثم ناوله جبريل عليه السلام حلتين فاتزر باحدهما وتردي بالاخر
وناوله نعلين من ذهب شراكهما ياقوت وناوله سفرجلة
من الجنة فاكل نصفها وترك الباقي لرحمة فقال جبريل كلها
يا ايوب فان معي اخرى لرحمة ثم انه وثب يصلي اذا اقبلت
رحمة في وقتها ذلك مغمومة مطرودة من جميع الابواب فلما صارت
قريبا من ايوب رات نظافة الموضع وايوب يصلي انكرت ذلك

وظننت انها اخطات الطريق ثم قالت ايها المصلي قوم لي
اكلمك فلم يكلمها قال له جبريل كلمها فحول ايوب وجهه
اليها وقال لها ما تريدي قالت هل لك بايوب المبتلي علم
فاني خلفته هاهنا ولست اراه فتبسم ايوب عليه السلام
وقال لها هل تعرفيه اذا رايتيه قالت لانت اشبه الناس
به قبل ان يصيبه البلا قال فضحك وقال انا هو فبادرت
اليه واعتنقا جميعًا قال كعب فما فرغا من ذلك حتى حضر
اولادهما واموالها وعبيدهما وامطر عليهم جراد من ذهب
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم امطر الله علي ايوب جرادًا من ذهب فجعل
يلتقط يومه ذلك فاوحي الله اليه يا ايوب اما تشبع قال يارب
من الذي يشبع من رحمتك قال وكان لايوب بيدران عظيمان
فارسل الله عليهما سحابتان فافرغ في احدهما فضة والاخر
ذهبًا حتى فاضت احدهما علي الاخري واعطاه الله من
الابل اربعين الفًا ومن النوق عشرين الفًا ومن الاثوار
اربعين الفًا ومن البقر عشرين الفًا ومن الضان اربعة الاف الف
ومن المعز مثل ذلك ومن العبيد خمسة الاف ومن الاما
كذلك وكان له في صاعه اربعة الاف وكيل رزق كل وكيل
في كل شهر مايه مثقال ذهبًا وبين يديه اثني عشر من البنين

واثني عشر من البنات وملكه الله جميع الشام هو واولاده
واعطاه الله مثل عمره الذي كان في الماضي فلما ادركته الوفاة
اقعد بنيه بين يديه واوصي اليهم ان تخلفوه في حاله لما كان
يفعل مع الفقراء واليتامي والمساكين والارامل ثم مات
صلي الله عليه وتوفيت رحمة قبله او بعده بيسير ودفنا الي
جنب الموضع الذي ذهب بلاه فيه وكان اكبر اولاده حومل
وبعده زغفل ورشد ورشيد وساروا علي سيرة ابيهم حتي خرج
عليهم من الشام ملك يقال له لام بن دعام فغلب علي بلاد
الشام وعلي بلاده حديث ذي الكفل عليه السلام
قال كعب الاحبار لما قبض الله روح ايوب عليه السلام غلب
علي بلاد الشام وعلي اولاده ملك يقال له لام بن دعام وكان
السبب في ذلك انه جعل يوذي اولاده بعث الي حومل
بن ايوب انكم قد ضيقتم علينا بلاد الشام بكثرة مواشيكم واريد
منكم ان تقطعوا الي نصف مواشيكم وعقاركم وعبيدكم وتزوجوني
حله اختكم فلانه والا سرت اليكم بجنودي جعلت اموالكم غنيمة
لي فبعث اليه حومل يقول ان هذه الاموال ليس لاحد فيها حق
الا لليتامي والارامل والفقراء والمساكين وقد ورثناها من
ابينا واما اختنا فليس في ديننا ان نزوجها منك وانت
علي الكفر وعبادة الاصنام فان احببت فادخل في ديننا
حتي

حتى تزوجها منك واما تخويفك اما[نا] [...]ك ورجالك فانا
توكلنا على الله ربنا وهو حسبنا و[نعم الو]كيل قال فلما
سمع الملك هذه الرسالة جمع جنوده وقصدهم فبلغ ذلك
حومل فاستشار اخوته فقال اخوه بشر لا اشير عليك بالحرب
فاني اخاف ان يظفر بنا فانه قوي ويستاصلنا ولكن الحق
ان نبعث اليه من الاموال ما سال واما خطبته اختنا
فانك تداريه بالهدايا والمواعيد الحسنة لعله ان يمتنع قال
قال فلما سمع حومل ذلك جمع جنوده واحب المحاربه والتقوا
فاقتتلوا قتالاً شديداً ووقعت الهزيمة في حومل وعسكره
واحتوى لام على اموالهم جميعها واستاسر اكثر اجناده ووقع
بشر فاغتم حومل لذلك غماً شديداً ثم امر لام بصلب بشر
فلم يكن ثم امر بحبسه فقام حومل واخذ اموالاً وسار يريد
خلاص اخيه فبينما هو في بعض الطريق اذ اتاه ات
في المنام وقال له ارجع ولا تحمل على قلبك من اخيك فان
هذا الملك سوف يؤمن وتكون عاقبته الى خير قال فرجع وبلغ
ذلك الى الملك لام فبعث اليه يقول احضر الذي رجعت
به والا احرقت اخاك بالنار قال فبعث اليه حومل يقول
لا ادفع اليك من اموالي شيئاً فاصنع ما شيت قال فغضب
لام من ذلك ودعا باخيه بشر قد تكلفت ان ياتوني بالمال وقد

امتنعوا فان لم تاتني به والا احرقتك بالنار قال فبعث
بشر الي اخيه حومل الا بني قد تكفلت لحضور الملاء والا احرقني
بالنار فبعث اليه حديث المنام ففرح بذلك ثم ان الملك
امر ان تحفر مكانا واسعا ويطرح فيه الحطب والنار والتي
بشر فيه فلما راي الملك ذلك قال يا بني اسحق لحكم سحرة
فقال لسنا السحرة لكن كان لنا جد يقال له ابراهيم القاه
النمرود في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وكذلك
يفعل الله في اولاده قال فوقع ذلك في قلب الملك واسلم
وزوجوه اختهم واختلط بعضهم ببعض وان الملك سمي بشر
وكان بين يدي لام ملك يقاتل الكفار ولم يزالوا كذلك حتى
مات حومل وبشر ذو الكفل ثم مات بعد ذلك لام فغلب علي اهل
العمالقة حتي بعث الله شعيب نبيا
حديث شعيب النبي عليه السلام اوله تفسير ابجاد
اختلف الناس في تفسيرها قال ابن عباس معناه ابا ادم
الطاعة وجد في اكل الشجرة واما هوز فهوي ونزل من السما
الي الارض واما حطي لخطت عنه ذنوبه بالتوبة واما كلمن
فاكل من الشجرة ومن عليه ربه بالمغفرة واما سعفص
فعصي ادم ربه فاخرجه من النعيم الي الكدرة واما قرشت
فاقر بالذنب وسلم من العقوبة قال كعب هذه اسماملوك شعيب

بالطاعة والهاكم عن عبادة الاصنام وبخس المكيال والميزان
فاني خائف عليكم نقمة الله في انفسكم واموالكم قال الله تعالي
اخبارا عنهم والي مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم
بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط فقالوا يا شعيب
انك كنت الي الان في جملتنا ولم تكن تنهانا عن سنتنا وكنا
نرجوك ونرجوا فيك الخير لعبادتك اتنهانا ان نترك ما يعبد اباؤنا
وان نفعل في اموالنا ما نشاء او لستا نري معك بينة ولا حجة
وانما انت انت رجل من اهل مدين وعرفنا اباك ولو شئنا
لاخرجناك من بلدنا ولكنا لا نفعل حتي نجتمع نحن وبنوا اسرائيل
ونشكوا اليهم سوء قولك وفعلك فقال لهم شعيب
اني رجل منكم وما اريد ان اخالفكم الي ما انهيكم عنه ان
اريد الا الاصلاح ما استطعت فقالوا يا شعيب ما عليك
ان تنصرف عنا يومك وتعود في غد لنجتمع نحن واهل القري
فتقول ونقول ونصير الي العداوة والشقاق ولم يكن ذلك
من فعلك فقال لهم يا قوم لا يجرمنكم شقاقي يعني عذابي ان
يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح يعني من الغرق او قوم هود
يعني من الريح العقيم او قوم صالح يعني من الصيحة والهدمة
وما قوم لوط منكم ببعيد يعني من انقلاب مدينتهم والعذاب

عذاب الذي فعلتهم وانتم فاستغفروا ربكم ثم توبوا اليه
من عبادة الاصنام وبخس المكيال والميزان ان ربي رحيم
ودود قال وانصرف عنهم يومهم ذلك ثم عاد اليهم من الغد
وقد اجتمعوا في سوقهم ومعهم ملكهم ابو جاد فوقف عليهم
شعيب ووعظهم ونهاهم عن عبادة الاصنام وبخس المكيال
والميزان فقال قوم منهم ما نفقه كثيرا من ما تقول وانا لنريك
ضعيفا في النفس والمال ولولا رهطك لرجمناك يعني
قومك وبنو اعمامك الذين هم معنا في هذا السوق وما انت
علينا بعزيز يعني بعظيم القدر في اهل مدين قال شعيب
يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله يعني قومي اشد عليكم
من عذاب الله واتخذتموه وراكم ظهريا يعني وتركتم امر
ربكم ان ربي بما تعملون محيط يعني محيط بخيركم وشركم
قال وان القوم اخذوا في الاستهزا فقال يا قوم اعملوا على
مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه
ومن هو كاذب وارتقبوا اني رقيب اي منتظر فقام
سادات قومه من اهل مدين واصحاب الايكة فقالوا
يا شعيب انك ترجع الي عفاف عرفناك به قديما وحديثا
ولم ترجع الي حسب ونسب فان كنت تريد الرياسة والمشاركة
في المال شاركناك فلا تذكرنا والهتنا بسوء فقال شعيب

وقال قتادة اسما ملوك اصحاب الايكه الذي بعث الله اليهم
شعيبًا وعن وهب مثل ذلك ويجي في حديث عيسى
عليه السلام فاما المنجمون فقالوا هي حروف المعجم واحد
اثنان ثلثه اربعه خمسه سته سبعه ثمانيه
تسعه عشره عشرون ثلثون اربعون خمسون
ستون سبعون ثمانون تسعون مايه مايتان
ثلثمايه اربعمايه خمسمايه ستمايه سبعمايه ثمانمايه
تسعمايه الف فيستعملون هذه الحروف في حسابهم
وان الله تعالى والي مدين اخاهم شعيبًا الى قوله واصحاب
الايكه ابوجاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص
وقريشيات وهم قوم من العمالقة ولم يكونوا بني عم لشعيب
عليه السلام وانما بنوا اعمامه مدين لانه شعيب بن
صفوان بن عفا بن يافث بن مدين بن ابراهيم عليه
السلام قال كعب ابوجاد اسم عمرو بن مصعب وهو
ابوجاد وحطي وكلمن وسعفص وقريشات هولاء
بنو عم قال كعب وكان من بدو اخبارهم ان مدين عمر طويلًا
وكانت امراة من العمالقة ولدت له اربع بنين يافث
و ثبيت وسحوخ وعنفا فزوجوا بعد البلوغ وتوالدوا فصاروا
خلقا كثيرًا قال ومدين هذا عاش طويلًا حتى نظر الى كثرة

التناسل من نسله فدعا بكبارهم واجلسهم بين يديه وقال انكم
قد كثرتم والراي عندي ان تبنوا مدينه حصينة حتى لا تخافوا على
انفسكم العمالقة فاجتمعوا وبنوا لانفسهم مدينة حصينة
عليها ابوابا من الحديد وسموها باسم جدهم مدين وتوفي مدين
من بعد ذلك فاقتطع اولاده المدينه علي شبه المحال والقبائل
فرغبت العمالقة في مجاورتهم وامتلت بالمدينه من اهلها
حتي لم تسع لكثرة سكانها ثم خرجت العمالقة عن مدين وسكنوا
الايكه وهي غيضه عن يمين مدين فبنوا فيها لانفسهم الدور
واختلطوا باهل مدين وهم منهم قد تناكحوهم غير ان اهل مدين
كانوا يعبدون الله تعالي واصحاب الايكة يعبدون الاصنام
ولا يغير بعضهم علي بعض وكان رجل في مدين من عبادهم
يقال له صيعون بن عنقا وهو والد شعيب عليه السلام
وتحته امراة من العمالقه رزق منها شعيب واسمه
بترون وهو غلام صبي في نهاية الحسن والجمال فلما كبر
اعطي علما وفهما وحكما قال وكان قليل الكلام دائم الفكر
ناحل الجسم قليل اللحم وكان ابوه اذا تامل ضعفه و
نحافته قال الهي وسيدي انك قد اكثرت الشعوب والقبائل
في ال مدين فبارك لي في شعيب هذا يريد به ولده فراي
في منامه وقائلا يقول له ان الله تعالي قد بارك في شعيب

هذا

هذا و يجعله نبيًا الي اهل مدين فمن ثم سمي شعيبًا و سقط
عنه الاسم الاخر وتوفي ابوه صعون فقام شعيب مقام ابيه
واتزر بالزهد علي اهل زمانه واشتهر في اهل مدين بالعبادة
وكان ملكهم ابو جاد عمرو بن صعب قد اتخذ له ولقومه
اصنامًا يعبدونها وهي ثلثون صنمًا عشرة من الذهب
قد حلاها ووضع علي روسها التيجان وهذه خاصة له
وللولاة والعشرون الاخر معمولة من الفضة والحديد والنحاس
والخشب لاصحاب الايكة قال وكان القوم الذين هم اصحاب
مدين واهله اصحاب تجارات يشرون الحنطة والشعير
وغيرهما من الحبوب تجلبونها من سائر البلدان الي مدين
ويجعلونها في السراديب يتربصون بها الغلا فهم المتربصون
وكانوا يسلفون فيها الي الفلاحين وغيرهم وهم اول من
اسلف في التجارات وكان لهم مكيالين مكيال للبيع
ومكيال للشري وميزانين ايضًا ميزان زايد للقبض
وناقص للبيع وكانوا علي ذلك زمانًا وشعيب بين
اظهرهم لا يداخلهم ولا يعاشرهم وله غنم قد ورثها عن ابيه
يتعيش بها من منافعها وهو مع ذلك عظيم القدر عندهم
قال فبينما هو ذات يوم علي باب منزله مشتغل بالذكر
اذا اقبل عليه رجل غريب وقال لها انت رجل صالح وقومك

هم الظالمون النخسر وذكر الله ابتاع منهم مايه مكيال من
الطعام بماية دينار ولما اخذه منهم انتقص عشرون مكوكا
قال شعيب ارجع اليهم فلعلهم غلطوا قال قد راجعتهم فذكرت
لهم ذلك فضربوني وشتموني وقالوا سنتنا في بلدنا ناخذ الوا
ونعطي الناقص والتمس من شعيب المساعده عليهم فخرجا
جميعا حتي سارا الي اسواقهم فسالهم شعيب عن قصة
الرجل فلم ينكروها وقالوا الم تعلم ان ذلك سنة ابائنا في بلدنا
قال شعيب ليس ذلك من السنة اتقوا الله تعالي واتركوا
هذه السنه الذميمه واعطوا الرجل حقه قال فسبوه وكذبوه
فنزل عليه جبريل عليه السلام في الحال وسلم عليه فرد عليه
السلام وقال له من انت مع هذا البها والجمال فاخبره انه
رسول الله اليه وان الله تعالي يقول قد اطلعت علي شبابك
وقد انكرت علي قومك بلسانك فجعلك الان رسولا الي اهل
مدين واصحاب الايكة وغيرهم فادعهم الي طاعتي وحذرهم
نقمتي وانههم عن عبادة الاصنام وبخس المكيال والميزان
قال فاقبل شعيب عليه السلام الي اهل مدين وقال يا
قوم اتقوا الله فاني وقفت موقفي هذا وكلمتكم بما كلمتكم
به علي وجه النصيحة ولم يكن امرني الله بذلك والان فقد
اوحي الله الي واتخذني نبيا وانا رسول الله اليكم امركم ...

ما اريد منكم ما تقولون وانما اريد ان انصح لكم ولا تعبدوا ما
لا ينفعكم ولا يضركم وان تعطوا كل ذي حق حقه قال فاقبل
نفر منهم الي الملك ابوجاد وشكوا اليه ما تلقوا من شعيب
في الهتهم ومعاملاتهم قال فغضب الملك من ذلك وقال
علي به فاجتمع علي شعيب الاعوان واحتملوه حملا عنيفا واحضروه
بين يدي الملك وحول ابوجاد اخوته وبني عمه هوز وحطي وكلمن
وسعفص وقرشيات واجتمع الناس ما يجري منهم فقال
شعيب يا قوم اتقوا الله ربكم ورب ابائكم الاولين واعبدوه
ولا تشركوا به شيئا واعدلوا في مبايعاتكم وشرايكم وما اسالكم
علي ما ادعوا اليه من اجر ان اجري الا علي الله فسكت
الملك فقال سفهاوهم لقد اكثرت علينا يا شعيب وانما
انت من المسحرين قال فخوفهم شعيب عليه السلام ما نزل
بالامم السالفة من العذاب حين قالوا لانبيايهم ما قالوا وذكر
لهم ما نزل بقوم نوح من الغرق وبقوم هود من الريح العقيم
وبقوم صالح من الدمدمه وباصحاب الرس من المسخ
والنكال وبقوم ابراهيم من البعوض وبقوم لوط من الانقلاب
في قراهم وارسال الحجارة عليهم فقال كلمن يا شعيب ان
الامر كما ذكرت الا انه لا حجة معك كما كان معهم فان كنت صادقا فاسقط علينا
كسفا من السما ان كنت من الصادقين قال فاقبل التجار

والرعية وابناء الملوك عليهم وهم الملا الذين كفروا من قومه
لين اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فالتفت ابوجاد على
شعيب وقال يا شعيب لقد كنت عندي انت وقومك في
اعز مكان حتى ماكنا بغير عليكم مخالفتكم في ديننا والان فما الذي
تحملك على ما امرتنا به فقال شعيب ان اباي واجدادي
لم يومروا امثل ما امرت به من مخالفتكم ودعوتكم الى ما ادعوكم
اليه فلو لم امرت به ما كنت معكم ولا ازال ادعوكم الى طاعة
ربي حتى تعودوا الى الطاعة قال فغضب الملك وقال
ما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمعجز المكيال والميزان
وما نحن لك بمومنين فانصرف عنهم شعيب وتبعه وزير
الملك وامن به وصدقه وقال له اكتم على ايماني وانشا يقول
شعيب بن صفوان اتى برسالة وخص بها عمرو ورهط بني عمرو
نحن اتاهم صادقا ومصدقا فجاوا عليه بالعظيم من الكفر
فلما رايت القوم صدقوا واعرضوا عن الحق والايلال صادق به صدري
فجيت شعيبا تابعا ومصدقا وارجوا ثواب الله في اخر العمر
قال فلما كان من الغد خرج الملك ومعه ابنا الملوك الى موضع
سوقهم واخرجوا اصنامهم فنصبوها واخرج الملك صنمه الاعظم
وكان لهم يقال له قريش له وجه كوجه الانسان عليه من الحلي
فوق الوصف وعلى راسه تاج من الذهب مرصع بالجواهر

قال فنصب بين يدي الملك وامرنا بالاصنام حوله وامر مناديًا
ينادي في مدين واصحاب الايكة الا ان الملك قال من سجد
لاصنامنا هذه فهو منا ومن ابا عذبناه عذابًا شديدًا قال فلما
سمعوا الندا اطاعوا ولم يتخلف احد منهم فاقبل شعيب من
منزله ووقف عليهم وقال ياهولا مهلًا ان اصنامكم هذه
لا تضر ولا تنفع فاجيبوا داعي الله الي طاعته وانتهوا عن
معصيته في بخس المكيال والميزان فقال له الملك يا شعيب انه
لم تدعنا دعوة الا متعرية من الحجة فهل لك في حجة علي ما تقول
قال شعيب قد انصفت وحجتي علي قولي هذه الاصنام
فان كنت اصدق ما اقوله فاعلموا اني محق فرضي الملك
بذلك وقال ان هذه الاصنام لا تنطق فان نطقت وصدقتك
فانه حقيق علينا ان نشهد انك نبي صادق فسلها
عن ذلك فدنا شعيب عليه السلام من الاصنام وقال
ايتها الاصنام من ربكن ومن انا تكلمي بقدرة الله فانطقها
الله تعالي بلسان فصيح وقالت الله ربنا وخالقنا وهو
رب كل شي وانت شعيب نبي الله ورسوله فلما نطقت
وفرغت تنكست عن كراسيها فما بقي منها صنم صحيح
قال وهب وارسل الله ريحًا فكادت ان تنسفهم نسفًا
قال فبادر الملك ومن معه مسرعين الي منازلهم من شدة الريح

وامن بشعيب في ذلك اليوم كثير من الرجال والنسا

وانشا بعضهم يقول

عرفنا الحق عرفنا شعيب من الرحمن ذي الملك العظيم
وكنا قبل ذلك في ضلال ندين بغير دين مستقيم

قال فارسل اليهم الملك ابو جاد رسولاً وقال لهم ويلكم يا اهل مدين عمل فيكم سحر شعيب لان لم ترجعوا عما بلغني عنكم والا جعلتكم مثلة قال فخاف المومنون لانه كان جباراً عاتياً فقال شعيب ايها المومنون لا عليكم فانه لا يقدر لكم على ضر ولا نفع ولولا اني اخاف ان اعجل عليهم لدعوت الله ان يهلكهم كما اهلك اصناعهم قال فلما كان من الغد عاد الملك ابو جاد الي الموضع الذي كان فيه بالامس ومعه ابنا الملوك ثم ارسل الي كل صنم في كل بلد واحضرها بين يديه ودعا الناس الي السجود لها ففعلوا ذلك فاقبل عليهم شعيب والمومنون معه حتي وقف بين يدي الملك وقال يا قوم اعبدوا الله واتقوا الذي اليه ترجعون واليه معادكم وارفضوا هذه الاصنام التي لا تغني عنكم شيا فقال الملك يا شعيب لو كنا علي الباطل في هذه الاصنام لما كثرنا الله ولا رزقنا فانا لا ننكر ان يكون الله هو الذي تدعونا اليه هو الباسط الرازق وهو الذي يصرف عنا البلا

ولسنا نعبد هذه الاصنام علي انها نافعة او ضارة ولا نعبدها
علي انها ترزقنا غير انها خلق نتوصلنا الي الله زلفا فنحن
نعبدها كرامة لها كي يكونون شفعانا الي الله ولقد
فكرت في قولك هذه الاصنام لا تعبدوها وهي خلق لا
ذنب لها ولا خطا ولقد فكرت فكرت فيمن يعبد الشمس
والقمر والنجوم فرايتهم تعبدون خلقا مشغولا بنفسه ولقد
فكرت فيمن تعبد الملايكة فاذا هو يعبد ما لا يراه ولا يعرفه
ونحن يا شعيب انما نعبد هذه الاصنام لانها عوفيت
من السعي وهي محفوظه وانا لنعلم ان الله غني عن الخلق
وليس لحاجة الي عبادتها فقال شعيب انه كان يجب
عليك وعلي قومك ان تتعضوا باصنامكم كيف نطقت
بالامس اتذكر سقطت وكان يكفيكم قولها انا لسنا
بالهه فان لها خالقا خلقها وخلق كل شيء وانصرف شعيب
فامر الملك ان يقعدوا لمن امن بشعيب كل مرصد ليوذيهم
اشد الاذى فذلك قوله تعالي ولا تقعدوا لهم كل مرصد ولا
تقعدوا بكل صراط توعدون الايه فقال الملك وقومه
لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او
لتعودن في ملتنا قال فرفع شعيب راسه ومد يده الي
الي السما وامر الذين امنوا معه ان يومنوا وان يتولوا

بحلمه واحدة ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير
الفاتحين قال فاداهم بريح قد هبت عليهم فيها الحر والكرب
حتي انهم رموا انفسهم في الابار والسراديب قال ففزع
المومنون لذلك قال لهم شعيب لا باس عليكم في ذلك فان الله
تعالي لا يهلك اولياه قال فاشتد الحر علي اهل مدين ودام عليهم
مدة وهم لا يزدادون الا عتوا وتمردا قال وكان شعيب تخرج
كل يوم من منزله ويقف علي تل ويقول يا اهل مدين الله
الله في انفسكم وفي اهاليكم واولادكم امنوا بربكم وتوبوا
اليه حتي يكشف عنكم العذاب فقال له قومه لسنا نري
من عذاب ربك الا هذا الحر ونحن نصطبر عليه فقال شعيب
شعيب انكم قد عرفتم صدقي ونصيحتي لكم وان العذاب
يطول بكم فامنوا قال بعضهم انا لا نريد نصيحتك فامسك
عنا فامسك عنهم شعيب ولم يزالوا يوذوا المومنين حتي
اتي علي ذلك اعوام كثيره ويدعوهم شعيب عليه السلام وهم
لا يومنون فصار يذكرهم الايات فارسل الله عليهم الذباب الازرق
فصارت تلدغهم كالعقارب وربما قتل اولادهم وهم في ذلك
لا يومنون ثم ان الحر تضاعف عليهم فلم يصبروا عليه في مدين
فتحولوا الي الايكة وفيها دور وقصور واشجار وكروم وانهار
مطردة وعيون متفجره فامر الله الحر فاشتد عليهم وهبت عليهم

ريح السموم حتي كادوا ان ينضجوا فخرجوا من الايكة باجمعهم
حتى صاروا الي بطون الاودية وفيها الانهار يطلبون
بذلك الفرج فحول الله تلك المياه حميما واشتدت عليهم ريح
السموم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
حتي تخلت اجسامهم واسودت وجوههم وسالت مناخرهم
وهم في ذلك لا يومنون وكان ذلك الذباب اشد عليهم من الحر
فانشا رجل من المومنين يقول

تبارك ذو المعارج من مليك ... يوفق من اطاع الي الصواب
ابو جاد وهوز ثم حطي تمادوا ... في التبع من الخطابي
وسعفص شر آل بني ابيه ... فعوقب بالاليم من العذاب
فارسل ذو الجلال وذو المعالي ... سموما من رياح ذا نجاب
وجاهم من حميم بالمجازي ... وكرب لزع من ذباب
هكذلك من يكون وكان فيهم ... اناس جاحدون بلا ارتياب

قال ثم ان القوم خرجوا من تلك الاودية الي غيضة هنالك عن
يمين مدين وكانت بارده الهوي فلما استقروا فيها فاذا هي
اشد حرا مما كانوا فيه فلم يعرفوا ما يفعلون فاقبل عليهم شعيب
وناداهم باعلا صوته يا قوم الي اين تهربون من ربكم اتظنون
تعجزونه ويلكم توبوا الي ربكم فانه يقبل التوبة عن عباده
فقالوا يا شعيب ان كان ما تلقاه الا هذا فانا لا نومن بك ولا

بربكم فزدنا قال فاوحي الله الي شعيب ان القوم لا يزدادون
الا عتوًا واني مهلكهم واورثك الارض واصحابك من بعدهم
قال فانصرف عنهم شعيب فلما كان من عد ذلك اليوم وهو
يوم الاربعا فاذا سحابه سودا قد ارتفعت واظلتهم فاجتمع
القوم تحتها يستظلون لشدة الحر فلما اجتمعوا تحتها
اطبقت عليهم حتي لا يبصر بعضهم بعضًا واحتبست
الرياح فاوحي الله الي شعيب ان اخرج انت وقومك و
انظر عذابي فيهم فعندها وثب شعيب واعتزل قومه
وامر الله جبريل ليمد الظله علي مدينه مدين واصحاب
الايكة ثم رمت بوهجها وحرها ورمت بعضهم بعض وسمعوا
الاصوات من الجوانب باصحاب الايكة ومدين ذوقوا العذاب
من ربكم كما كذبتم رسوله وقولوا الاصنامكم حتي تنجيكم قال و
جعلت الظلة تلتهب حتي انضجت اكبادهم اولئك الملوك
والعوام فاحرقتهم وجميع ما كان علي وجه الارض من الشجر
والنبات وبلغ حرها الي تحت الارض السفلي فصار كل شي
تحت الارض رمادًا وكانت الظُلة قد بددتهم وكان فيها رعد
وبرق وصواعق ونيران فاطبقت عليهم حتي اماتتهم
والموٴمنون ينظرون اليهم والي ما نزل عليهم ويتطلون مصارعهم
ثم لم ينالهم من ذلك سوء ولا مكروه فذلك قوله تعالي فلما جا امرنا

نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا
الصيحة فاصبحوا في دارهم جاثمين يعني صيحة جبريل وصيحة الظلة
كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود كما هلكت ثمود
من قبل وانشا رجل من المومنين يقول فيهم

الم تسمع نكالا في اناس — كهذا الدهر في زمن الدهور
شعيب جاهم قدما وكانوا — بلايكة امنين من الشرور
فلما جاهم نصحا تولوا — وولوا مدبرين من العشور
فجارت ظلة تهوي عليهم — رعود قاصفات من زفير
فلم تترك بمدين من عزيز — عظيم القدر الا كالبتير
الا بعدا العمرو ذي المخازي — ابي جاد لدا يوم النشور
وهوز ثم حطي ذي المساوي — قريشات تهلك بالنخير

قال ثم اقبل شعيب عليه السلام والمومنون معه ينظرون
مصارع القوم بعد كشف الظلة عنهم فاذاهم قد نضجت جلودهم
واسودت وجوههم وابدانهم قال واقبلت اخت كلمن وكانت
قد امنت بشعيب عليه السلام فنظرت الي اخيها
وبقية اعمامها صرعى فانشات تقول

ذب بالقوم عذاب — اهلك السادات جملة
كلمن ثم هوز هلكا — ثم حطي وسط المحلة
سيد القوم اتاه — نار حتف ثم ظلة

طلبه بجاوت برعد وبروق مشتعله،

سحطه لم تبق منهم غير دلاد بعضهم اسه،

ونجا منهم شعيب في حسارات وقلة،

قال الله تعالي فتولي عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم

رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسي علي قوم كافرين

يعني فكيف احزن قال ثم قسم مال الكفار علي المومنين

وتزوج امراة من بناتهم ورزقه الله رزقا حسنا ولم يزل

بارض مدين مقيما حتي كف بصره وجاه موسي عليه السلام

من ارض مصر وزوجه ابنته وسياتي حديثه ان شاء

الله تعالي حديث موسي بن ميشا بن يوسف عليه السلام

قال وهب بن منبه ولد ليوسف بن يعقوب عليهما

السلام ابنان احدهما يقال له افرايثم وهو جد يوشع

بن نون والاخر يقال له ميسا فولد لهذا ميسا ولد فسماه

موسي بن ميشا وهو نبي قبل موسي بن عمران واهل

التورية يزعمون انه الذي طلب الخضر عليه السلام وكان

عبد الله بن عباس يروي عن كعب ان موسي بن عمران

صاحب الخضر وقد روي ذلك عن النبي صلي الله عليه

وسلم وكان من امر موسي بن ميسا ان الله ... الي اوحي

اليه ان يا موسي قل لقومك اني ابري ممن ... له ...

اوحي

١٠٦٠

او تكهن او تُكهن او يطير او يُطير له من [illegible] غيري صادقاً
فليتوكل علي صادقاً ومن عدل عني ووُفق الي غيري فانا
خير الناصرين اد علية ما توسل به واكله الي من توكل عليه
ومن اكلته غيري تباعداً ومن تقرب مني كنت اقرب وحق
لي وقل يا موسي للمتباعدين عني اذكروا عني الله عنكم
وقدرته عليكم فاقتربوا الي يكون ذلك خير الكم فقل للساخطين
امري هل ينظرون الي انقطاع اجالهم فويل للمغترين ماذا
ينتظرون واجالهم لا تبلغ ما يوملون يتربصون بانفسهم
وكيف يامنون بعض سطواتي وهم بين ظهري المعاصي
بعد ان اعذرت اليهم وبينت لهم الهدا اعد علي اساتهم باحساني
وعلي سعيهم بحلمي وعلي جهلهم بعفوي وعلي تفريطهم بصفحي وعلي
ضعفهم بقوتي وعلي فقرهم بغناي وعلي اياسهم وقنوطهم
وسوء ظنهم بكرمي فويل لهم حتي متي لا يعقلون وقل للمتقين
لا يتقوا باعمالهم وان حسنت فاني ان ناقشتهم كان الفضل لي
عليهم ان شيت رحمت وان شيت عذبت ولكن ليثقوا
برحمتي فان رحمتي خير لهم من اعمالهم واعود عليهم فلا يعجبوا
باعمالهم فان المعترف بذنبه خير عندي من المدل بعلمه وقل
للموحشين لا يلقوا بايديهم الي التهلكة لعظم ذنوبهم ولكن
يتوسلوا الي [illegible] اني لا يتعاظمني مغفرة الذنب العظيم بالغا ما بلغ

اذا تاب منه ... عبده كما ينبغي فاني لستبت اردالتوبه حتى
تبلغ الروح الحلقوم وقل لملوك بني اسرائيل انه لحسنوا الى
الرعية ويبذلوهم مروج الارض وسهلها وخصبها ويسقوهم
صفو الماء فانهم يسالون ويحاسبون ويجازون وقل للرعية
فلينتهوا الى امري بانهم يسالون مختبرون وقل لملوكهم أنْ
ان يعملوا ما يقربهم مني فاني انزلهم مروج الارض وخصبها
وقويت لهم ملكها وسقيتهم صفو الماء وكانوا هم الوارثين و
انهم لم يفعلوا منعتهم الى منتهى اجالهم ثم اذللت لهم الرعية
فوقعت ما وضعوا ووضعت ما رفعوا ثم انزلهم جدوبة
الارض وحزنها وسقيتهم كدر الماء وسلطت عليهم من
ينتقم منهم واجعلهم عارا على من كان منهم سبيل ويسال و
انساهم ما كانوا فيه ثم الحق بهم دعوة الداعين ولعنة
اللاعنين وقل لعبادي يذكروني بالليل والنهار ولا يغفلوا
عن ذكري قالوا فكم نذكره بالليل والنهار قال بقدر رغبتهم
في رزقي وما يأملون من رحمتي فقالوا ان رغبتنا وامالنا
لا يعتريان ساعة قال الله تعالى احسبتم ام لم تحسبوا فقل لو رغبتم
اليه لحالكم كما وعدكم فان قالوا تضعف رغبتنا ونفتر فقل كيف
ترجون الاجابة وانتم تغفلون عن ذكري وكيف ترضون لانفسكم
ويرضا به عنكم ان ترغبون فيما تؤملون وتسـ... ساعة
ولا يبالون

ولا تنسوا الموت ان تعزفون عن ذكره فان قالوا انما الحاجة و الدنيا
علي الامل والرغبة في كل ساعة فقل لهم لا تعتبرون انفسهم
فان حاجة الدنيا تموت وامورها [illegible] من ياملها فان قالوا قد اختبرنا
انفسنا بذلك فاذا سمعنا فانا نجد شهوة تؤذينا فقل لهم ان
اردتم المعونة علي ذلك فادعوني واذكروني واذكروا الموت
عند كل شهوة فان ذكر الموت يميت الشهوات قال فقرا
موسي عليه السلام ذلك علي بني اسرائيل من قومه فاجابوه
واستجابوا به واتبعوا امره فلبث فيهم زمانا حتي قبضه
الله اليه حديث ابتدا امر فرعون الوليد بن مصعب وارسال
موسي عليه السلام اليه عن عبد الله بن عباس ووهب
بن منبه وكعب الاحبار وبعضهم يزيد علي بعض في حديثه
واقوالهم علي ما ذكروا ذلك والله اعلم وذلك ان الله لما اهلك الريان
بن الوليد ملك مصر توارث عنه مملكة الفراعنة فاولهم ابن له
يقال له سخاب الريان وكان ملكا لبني اسرائيل يعبدون الله
علي دينه ويتلون الصحف جهرا وكان بمصر رجل يقال له مصعب
بن نمير وكان يرعي البقرة لقومه وكان امراه يسمي اعونه
وهما من اولاد العمالقة فاتت سبعون ومائة سنة من عمره فبينما
هو يوما في مرعاه واذ ببقرة لهم وضعت عجلا فتناوله واغتم
طويلا [illegible] لم يرزقه الله مولود وحسد البقرة علي عجلها فنادته

البشره يامصعب لا تعجل فانه يولد لك ولد ميشوم يكون ركنا
من اركان جهنم ثم رجع الي امراته ذكر لها ذلك ثم انه واقعها فحملت
بفرعون ومات مصعب قبل الولادة فلما وضعته سمته الوليد
بن مصعب ثم اخذت في رضاعه وتربيته حتي اذا بلغ اسلمته
امه الي النجارين ثم انه ترك النجارين بعد ان تعلمها وحذق
فيها وفاق علي ساير الصناع وترك النجارة وولع في القمار علي
وجه انه لم يصطبر عنه فعاتبته امه في ذلك فقال كفي عني
فاني عون نفسي فلزمه هذا اللقب فلم يكن يعرف الا بعون
نفسه فخرج يوما يقامر ثم عاد الي امه وقد قمروه قميصه حتي
بقي في خلق لا يواريه فاستحيا من الناس ان يروه علي تلك
الحالة فهرب الي قريه من قري مصر يقال لها الخله ثم انه تقدم
الي بقال فخدمه وكان يدعا عون نفسه وكان يوذي الناس
حتي تاذي به البقال وانقطع عنه المشتريون فطرده من عنده
فخرج وليس معه الا درهما واحدا وعليه خلق ثوب كان قد كساه
فرجع الي مدينته وكان يقال له فرعون نفسه حتي خرج مشهورا
لاشتهار اسمه في القمار والفساد فلما رجع الي امه لزمته وعاتبته
وقالت له انك نجار حاذق فلو اشتغلت حصل لك كفايتك
فقال يا اماه اني اري في نفسي همة تحول بيني وبين النجارة
واني اعتقد في نفسي شيئا عظيما فلا تحجبني الامور الدنية

٦٧

ولا الاشتغال بالعمل الحقير قال كعب فلزم امه فرعون عن ذلك
ويقال ان امه اكثرت عليه حتى خرج ومعه الدرهم الذي
اخذه من عند البقال فاشترى به بقلا وبطيخا وقعد على قارعة
الطريق يبيعه فاتاه عريف الطريق وطالبه بحق الطريق
فقال فرعون وما حق الطريق قال كل من يبيع على الطريق
شيئا اخذ منه درهم فقال فرعون يا هذا ليس معي الا قيمة درهما
واحدا انما اعطيك منه وتلاحا جميعا حتى غضب فرعون وخلا
رحله ومضى وجعل بعد ذلك يدور في ارض مصر ويسرق ويخطف
فيهرب مرة ويقع اخرى ويخلي سبيله مرة فاتفق ان رجلا من
العمالقة جمح به فرسه ولم يقدر على ضبطه فوثب فرعون فاخذ
فاخذ بلجامه وضبطه له فقال له العملقي انك قد احسنت في
ضبطك واراك جلدا قويا فلو اقمت معي لاتخذتك سايسا قال
فتبعه الى منزله واقام معه فدفع له فشرع يخدمه ويسوس
فرسه حتى مات فلم يكن له وارث فوثب فرعون واحتوى
على جميع الدواب واتى بها الى امه وقال لها البشارة يا امه هذا
خير كبير قد صار الي فلم يزل كل ذلك حتى اتى على آخره ثم ضاق
الامر ولم يعلم حيلة المعيشة فوقع في قلبه ان يقعد على باب
مقابر مصر واظهر انه باذن الملك يفعله ويطالب كل ميت
تخرج انما يأخذ من اهله فبسط لنفسه بساطا وكان بين يديه

حيامه

غلام وكان لا تخرج من الباب جنازة الا قال ان الملك امرني
ان اخذ من كل جنازة كذا وكذا قال وكان الناس يعطونه
حتي اجتمع عنده مال عظيم والملك لا يعرف شيئا من ذلك حتي
مات للملك ابنه فتعلق بها فرعون علي العادة واتصل صنعه
بالملك وخبره فغضب الملك من ذلك وقالوا انه يزعم منك
فامر الملك باحضاره فلما وقف بين يديه دعا له وقص عليه
قصته وانه كان ضاق به الامر فلم يعرف لنفسه حيلة غير ذلك
قال فهم الملك بقتله فقال ايها الملك لا تعجل علي فانا افدي نفسي
بالمال الذي جمعته قال فحمل الي الملك من المال العظيم ما
انخدع به وطابت نفسه له علي ان يكون فرعون علي عمله ذلك
وان يرد علي الملك فعله قال فقسط فرعون علي جنازة الملوك
الف درهم وعلي جنايز الوزرا سبعمايه درهم وعلي جنايز القواد خمسمايه
درهم وما كان دون هولا عن المايه الي الخمسين والي عشرة والي
ثلثة دراهم وما كان مثل ذلك ثم ان الناس صرفوا الملك عن
هذه الحالة وقالوا انه يسمع عنك انك تاخذ علي الموتي جزافا مع
ذكرها قال فدعا بفرعون وصرفه عن العمل واستخرج منه ما كان
جمعه ثم ان فرعون قال للملك ان جدي كان علي حرسك وحرس
ابيك فاجعلني علي ذلك مع ما لي انفساني حاذق في التجارة فان
شيت اتخذت لك صنما تعبدها الناس قال فجعل الحرس اليه

خمسايه

وكان

وكان امر الحرس شديدا لان ذلك الملك كان كثيرا الاعدا وكان
يخاف الوثوب عليه فقال لفرعون تشدد في الحراسة وكل
من لقيته بالليل كاينا من كان فا قتله من غير استيذان من احد
فيه وجعل الملك معه عدة من الاعوان بعد ان خلع عليه
قال فخرج فرعون واتخذ لنفسه قبة في وسط البلد وكان
يوجه الاعوان والحراس فكل من اتوا به بالليل قتله ثم
على ذلك زمانا طويلا حتى اتفق ليلة من الليالي ان الملك
راي مناما هايلا فدعا بالمنجمين والكهنة لايضاح تفسير روياه
فقال لهم اني رايت في المنام كاني على سريري جالسا وقد
اتكيت عليه واذا انا بعقرب سود لها اربع قرون في وسط
قرونها شعلة من نار قد بلغ شعاعها جميع ارض بخات العقرب
حتى صعدت الى سريري ففتحت فاها واذا لها انياب
حداد وقالت لي يا سنجاب قد اقترب اجلك فاختر مني واحدة
من ثلثة اما ان العبك او اقتلك او اضربك فاخترت الضرب
قال ثم ضربتني ضربة ارمتني الى الارض ثم استوت على
سريري وقالت يا اهل مصر كونوا لي عبادا ثم رايت كان
بن ايصهب قد حضرت من ظهره حية سودا لها قرون
من ذهب وفضة وحديد ونحاس فقرن الذهب قد بلغ
السما وقرن الفضة قد بلغ المشرق وقرن الحديد قد بلغ المغرب

وقرن النخاس قد تعلق به اقوام ببعض الوجوه فهذا ما رايت
فعبروها لي فقالوا ايها الملك ان هذه الرويا لها شان عظيم
شهرا فاجلهم ذلك ذلك فخرجوا من عنده وهم يقولون ليغلبن
علي ملكه رجل لا اصل له لان العرب لا اصل لها لانها من التراب
واما الحية السودا التي خرجت من ظهر عمران فسيخرج
من ظهره ولد يغلب علي كل ملك يكون بارض مصر وان سنجاب
قد اقترب هلاكه قال وبقي سنجاب مغموما لا ياكل ولا يشرب
فوقع في قلبه ان تخرج ليلا الي وزير من وزرايه ليفرج عنه
ما هو فيه فخرج سرا ليس معه احد من الخدم فاخذه
اعوان فرعون واتوا به اليه وهو يقول ويلكم انا سنجاب
الملك وهم يظنون ان ذلك خوفا فلما حضر بين يدي فرعون
وحن معه في الحال من الحرس والاعوان وكانوا اكثر او دخل قصر
الملك وكان لا يمتنع منه في كل وقت فلما دخل استوي علي
سرير الملك ووضع التاج علي راسه وفتح الخزاين ودعا
بالوزرا فاصلحهم ثم دعا بالاوليا واستوي له قال ابن
عباس كان فرعون عبدا قبطيا فصار امره الي ما صار
ويقال انه اول من دخل عليه هامان وسجد له وكان غلاما
لسنجاب قال كعب الاحبار اول من دخل عليه ابليس
لعنه الله وسجد له وسماه ربا والها ثم سجد له هامان ثم الوزرا

ثم انهم

ثم الملوك ثم الاعوان ثم السحرة والكهنة والمنجمون والعرفا
ثم بعث الي اسباط بني اسرائيل فدعاهم الي الطاعة فاقبلوا
عليه وخروا له سجدا وقصدوا بذلك الله الواحد القهار قال فلما فرغ
فرعون من ذلك اقبل علي ابليس لعنه الله وقال يا شيخ انك
كنت مباركا علي واول من سجد لي انت واتبعك القوم فمن
انت قال انا رجل من اهل مصر وانا الذي اشير علي الملوك
بمصالحهم فاشير عليك ان تتخذ لقومك اصناما يعبدونها واتخذ
انت لنفسك صنما تتخذه الها وربا قال فرعون افعل ما بدا لك
فاتخذ لهم اصناما واتخذ له ثورا من ذهب قال وحمل فرعون
علي عبادته وكان من ذهب قوايمه من الفضة وعيناه من
الياقوت واذناه من الزبرجد وانفه عظام الفيلة واسنانه
من اللولو ثم امر فرعون ان يبني لهذا الصنم بيتا من زجاج
وفرش بالديباج ووضع وسطه في صدر البيت سرير من
الفضة قوايمه من العاج والابنوس علي حافة ذلك السرير
شجر من الذهب اغصانها من الفضة واوراقها من
الزبرجد علي كل غصن منها طيور من الفضة مناقيرها من
الجوهر في منقار كل طير جوهرة يصح من جوف كل طاير شيطان
يقول فرعون ربكم يا اهل مصر قال وكان هو يعبد الثور والقبط
يعبدون الاصنام وبنو اسرايل يعبدون الله ذا الجلال

والاكرام قال فدعا فرعون بالزهاد من بني اسرائيل قال لقد بلغني
انكم مطيعون لي في الظاهر ومخالفون لي في الباطن فاسجدوا
لي والا عذبتكم بانواع العذاب وامر باحضار المعذبين قال فتكلمت
بنوا اسرائيل وشكا بعضهم لبعض وكان فيهم جماعة من ولد يوسف
بن يعقوب وجماعة من ولد يهوذ فقالوا لهم يا معاشر بني اسرائيل
انما عذاب فرعون ساعة ثم يغني فلا تسجدوا الا الله فان عذاب
الله لا يفني قال فعند ذلك ودع بعضهم بعضا وعزموا على
الصبر على عذاب فرعون وقالوا يا فرعون انك تعلم ان الحك
لا يضر ولا ينفع ولا تجوز السجود لمن هذه حالته وانما يجب السجود
لله الذي خلق السموات والارض وما بينهما وتكفل بارزاق
خلقه فويل لك يا فرعون ان لم ترجع عن كفرك ولم تومن بربك
والا عذابك قال فغضب فرعون من ذلك وامر بقدر من
حديد ونحاس فملاها زيتا ونفطا وقطرانا وامر بطرح بني
اسرائيل واوقد تحتها قال فطرحوهم وهم يقولون يا الهنا واله
ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب انا بك مومنون وعليك
متوكلون قال فلما طرحوا فيها طارت ارواحهم الى الجنة رضوان
الله عليهم ولم يزل يفعل ذلك حتى قتل منهم خلقا كثيرا ثم اقبل على
الباقين منهم وقال اتقرون لي بالعبودية وتسجدون لالهي بسجود
خالص صادق والا الحقتكم باصحابكم فكانهم جزعوا من العذاب

لهم بالطاعة فنودوا من فوقهم ان ارفعوا رؤسكم فرفعوها فاذاهم
بقصور من ذهب وفضة وجواري الجنة قد برزن لهم فقالوا
يا فرعون الحقنا باخواننا فلسنا نريد نعبد الا الله السموات
والارض قال فامر بهم فعذبوا حتى ماتوا قال وبلغني انهم
باجمعهم وقعوا احياء حتى لم يوجد في القدر منهم اثر قال ثم ان
فرعون استعبد الناس ووضع عليهم الخراج الثقيل وكانت
بنو اسرائيل يعبدون الله سرا خيفة على انفسهم من فرعون

حديث الايات التي راها فرعون قبل مولد موسى عليه السلام

قال بينا فرعون جالس على سريره اذا اشرف عليه رجل
من جدار القصر عاض على اناملة وهو يقول يا ملعون انظن
ان ربك غافل عن سوء فعالك بالناس واستعبادك لهم
وهم عبيد رب العالمين قال ففزع فرعون من ذلك وتحول
الى قصر اخر له كان جديدا قد امر باتخاذه بعد روياه فلما استقر
فيه جاء ذلك الرجل تابعا عاضا على اناملة وهو يقول
هلكت يا ملعون ان لم تومن بربك الذي خلقك ورزقك
ثم غاب عنه فاورد ذلك على هامان وذكر انه افزعه ذلك فقال
هامان ايها الملك ان الجن ربما ولعوا بالملوك فلا تجزع فان
اردت تحولت الى قصر اخر فلم يزل يتخذ قصورا جددا الى ان
بنى بفناء العين قصرا كلما استقر في قصر منها جاءه ذلك

عاضا علي اصبعه يقول هلكت يا ملعون ان لم تومن بربك
الذي خلقك ورزقك حتي كان اخرها بنا مدينة يقال لها
عين شمس وانفق عليها جملة من المال حتي فرغ من بنائها
في عمر طويل فلما استقر فيها سمع من جوانب القصر بصوت
رفيع يقول يا ملعون انه قد سكنني عدة من الملوك الفراعنه
لم يكن فيهم اغنا منك فو عزة ربي لو اذن لي ربي لامرت
عليك غير انه حليم لا يعجل حديث العجوز وكلامها لفرعون
قال فلما سمع فرعون ذلك ارتاع منه ودعا بهامان
وقص عليه القصه وذكر له ان ما بني قصرا الا ورأي فيه
العاجيب ثم انه كان راكبا ذات يوم فرسه المسمي الكفنالة
واصحابه معه وهو متنزه فجعل يمر علي اثار الامم الماضية.
فبينما هو كذلك اذ مر علي قصر كان يوسف قد بناه فوقف ينظر
الي حسن اتخاذه وارتفاع سمكه ومشيده واحكام حيطانه
وابوابه ثم اقبل علي هامان وقال منذ دهر طويل ابني القصور
وليس يتفق لي مثل هذا فاخبرني من الذي بناه فقال
هامان هذا بناه يوسف بن يعقوب عزيز مصر لما تزوج بزليخا
قال فبينما هو ينظر فيه واذا امراتين قد عمينا من الكبر قد
خرجا وهما يقولان يا من اهلك عاد الاولي اهلك فرعون انه طغي
قال فسمع فرعون ذلك فدنا منهما وقال من انتما والاخري من ابن

بالالوهيه والسما فمن انت قال هامان هذا الهكما فرعون
فقالت احدهما تعسًا وبوسًا لفرعون لما يزعم انه لمغرور بل
الهنا اله السموات والارض ليس كمثله شي وهو القادر علي
كل شي قال فامر بهما فرعون الي القدور وطرحنا فيه وهما
يقولان لا اله الا الله قال فلما انصرف فرعون سالهم عن العجوز ابن
فاخبروه ما فعل بهما فارتاع عند ذلك ووقع به الخوف وقال ما
اظن يكون هلاكي الا علي يدي بني اسرايل وقد قتلت منهم
من قتلت لكن ايتوني بعمران بن يصهب فانه كبيرهم واصطنع
اليه اليوم قال فلما دخل عليه عمران قال يا عمران انه يقع في
قلبي ان استوزرك فاني اراك محبًا لي فقال عمران انا بين يديك
قال فدعا بخلعة يمانية فجعلها عليه وجعله سيد وزرايه
حتي كان هامان وغيره من الوزرا تحت يده ٥ حديث
اسيه ابنة مزاحم مع فرعون بن مصعب لعنة الله قال كعب
ان امرها العجب وذلك ان الله عز وجل لما خلق الحور العين
في نهاية الحسن والجمال قالت الملايكة الهنا وسيدنا هل
خلقت خلقًا هو احسن منهن قال فجاهم النداء يا معشر الملايكة
اني خلقت فتيات اربع من سادات نسا العالمين فضلهن
علي الحور العين كفضل الشمس علي الكواكب اسيه بنت مزاحم
ومريم ابنة عمران وخديجه بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله

عليه السلام ثم ان الحور العين اعرضن علي آدم عليه السلم وهو في
الجنة فتحير من حسنهن فبشر بهولاي الفتيات الاربع وبشر آدم بذلك
حوا عليها السلام فسالته لتري ذلك كما نظرت الي غيرهن
فدعا آدم ربه باحضارهن فاحضرن ووقفن اليهما في زينتهن
وجمالهن فنظرت حوا الي اسيه وهي كثيرة الحسن وما تلقاه
من فرعون فقالت يا آدم الا تري ما تلقي هذه ابنتي من زوجها
وما هي عليه من عبادة ربها فقال لها آدم لا تنظري الي ذلك
لكن انظري الي ما اعد الله لها من الدرجات في الجنة فلما
رات حوا ذلك قالت ان ذلك لصغير في جنب ما اعد الله لها
من الكرامات قال كعب بلغني ان اباها مزاحم تزوج امها
في اليوم الذي تزوج فيه يوسف بزليخا ودخل بها فحملت منه
الليلة التي حملت زليخا بميشا بن يوسف عليهم السلام فلما حملت
راي مزاحم تلك الليلة كان شجرة خضرا خرجت من ظهره وحجزه
واحسن اشد بياضا من اللبن واحلا من العسل واذا برجل
حسن الصورة قد اقبل الي مزاحم في يده كاس من ياقوت فيه
شراب فسقاه وقال يا مزاحم هذه تحفة البشارة ببنت تولد
لك ثم ناوله حقه بيضا لها رايحه كرايحة المسك وقال يا مزاحم هذه
تحفه اخري واذا بغراب اسود قد انقض عليه وقال انا صاحب
هذه الحقة ثم طار الغراب قال فانتبه مزاحم فزعا ثم اقبل الي

يوسف وخبره بذلك فقال يوسف انك ترزق جارية صديقة
غير انها تكون عند رجل كافر ثم انها ترزق الشهادة بعد ذلك
قال ثم ان الله تعالى انزل ملايكة حسانا في ليلة ميلادها قال فلما
ولدت استبشر ابوها بها حتى اذا اتي عليها اثني عشرة سنة فتخلت
بالعبادة حتى اتا عليها عشرون سنة واذا بطاير ابيض على
الحمامة في منقاره درة بيضا فرماها بين يديها وقال يا اسيه
خذي اليك هذه الخرزة فاذا اخضرت فهو اوان تزويجك
واذا رايتها قد احمرت فهو الوقت الذي يرزقك الله فيه
الشهادة ثم طار الطاير فاخذت آسيه الخرزة وربطتها في
عضدها واشتغلت بالعبادة حتى اشتهرت لها قال فلما
ان وصفت لفرعون احب ان يتزوج بها فارسل الى ابيها
مزاحم ان ابعث ابنتك الي فانها امتي قال فاغتم لذلك ثم دخل
علي فرعون واخوه عمران قايم علي راسه قال ايها الملك ان
ابنتي صغيرة لا تصلح للزواج قال فرعون كذبت قد بلغني انها
بالغة وعرفت وقت ميلادها فعرف انه لا ينفعه الا التمكين
فقال ايها الملك اجعل لها مهرا فغضب من قوله وقال احملها
حتى انظر اليها فان رضيتها اكرمتها والا رددتها قال عمران ايها
الملك لا تفضحني في ابنة اخي لكن اكرمها بمهرها قال فاجابه
فرعون لعنه الله الى ذلك وانصرف مزاحم الى ابنته آسيه واخبرها

بالقضبة وقال ان تمتنعي فقتله هلاكي وهلاكك وهلاك اخي
عمران قال فبكت آسيه كيف يكون المومن مع الكافر والله
يا ابه لو زوجتني باخس الناس يكون مومن لرضيت به
فكيف تزوجني من كافر يدعي الربوبية قال صدقت يا بنية
لكن لا امنه ان امتنعت علي نفسكم ومع ذلك لا يضرك كفره
فلم يزل بها حتي اجابته الي ذلك فانصرف الي فرعون وعرفه
ذلك فامهرها عشرة الف اوقية من الذهب ومثلها من
الفضة فارسل اليها بانواع الثياب والطرف والطيب ثم
امر ببنا قبة رخام مطلية بالذهب وضرب لها بالقبة سريرا
من العقيان مرصع بانواع الجواهر وارسل اليها تاجا واكليلا
وجواري محليات وامر بذبح البقر والغنم واتخاذ الولايم
والاطعمة بحيث لا تحصي كثرة وعددا قال كعب بلغني انه
ذبح عشرة الاف راس ولم يبق صغير ولا كبير الا حضر ذلك
الطعام ثم امر ان يضرب لها قبابا من الذهب وتفترش من
الحرير والديباج من دارها الي دار فرعون قال فزفت اليه بشان
عظيم قال وصار الناس من جانبيها ودام كونها تحت فرعون
حتي صارت الي الباب وعلي الباب قبة عظيمة من الذهب
وهي احسن القباب فلما دخلت اسيه الي فرعون نظرت
الي حسن تلك القبة قالت ما احسنها لو كان عمادها طاعة الرحمن

فلما دخلت اليها ودخل فرعون عليها فلما هم بها اخذه الله عنها
ولم يقدر عليها وكان ذلك حالته معها وكان قد رضي منها بالنظر
اليها انتها امرها رضي الله عنها حديث الايات التي
راها فرعون مع التزويج لاسية قال بينما هو معها في القبة
اذ سمعها تغاتيقول يا فرعون لقد اقترب زوال ملكك على
يدي فتي من بني اسرايل فقال فرعون لآسيه من هذا قالت
قد سمعت وليس هذا علم السنتاال فبينما هو ذات يوم اخر
نايم على سريره اذ راي في منامه شابا قد دخل عليه من غير حجاب
وتحته اسد عظيم فوقف بين يديه وفي يده عصا فضرب
بها راسه وقال اعرف نفسك يا ابن راعو به وانظر ابوك
ثم اخذ برجله فقذف به في النيل فانتبه مرعوبا ودعا بالمعبرين
فلما دخلوا عليه وذكر لهم روياه فلما سمعوها اطرقوا ساعة
ثم سالوه ان يوجلهم فخرجوا من عنده وهم يقولون ما تمثل هذه
الرويا تدل على هلاك فرعون وزوال ملكه لكن ان اخبرناه خشيناه
على انفسنا فلما كان من الغد دخلوا عليه وقالوا ايها الملك
هذه اضغاث احلام وخرجوا من عنده وقيل ان المنجمين راوا
في تلك الليلة قد طلع نجم موسي فلم يخبروه بذلك قال وراي
فرعون في الليلة الاخري ذلك الرجل بعينه قد اتاه وعصاه
في يده فضربها على راسه وقال له ويلك يا فرعون ما اقل

حياك من خالق السموات والارض كلما رايت ازددت كنزا
ثم نظر الي آسيه واذا لها جناحان واهي تطير بين السما
والارض حتي دخلت الي السما وهو ينظر اليها حتي غابت
عنه ثم انه راي الارض انفرجت وادخلته في جوفها فانتبه
فزعا ودعا بالمعبرين وقص عليهم هذه الرويا وقال وها تاولها
والا عذبتكم اشد العذاب فقال واحد منهم اعلم ايها الملك ان
هذه الرويا تدل علي مولود يسلبك ملكك ويزعم انه رسول
الله السموات والارض ويكون هلاكك وهلاك قومك علي يديه
فهذه تعبير روياك قال فلحقه من ذلك امرا عظيما حتي كادت
نفسه تخرج حديث قتل الاطفال قال فعندها
استشار فرعون وزراه واهل مملكته فيما كان اخبره المنجمون
والمعبرون قالوا الراي في ذلك ان توكل بالحبالا من نساهن
اليك فلا يكون ولادتهن الا في دارك فان كان ذكرا فاقتله
وان كانت انثي فاطلقها قال ففعل ذلك حتي قتل اثني
عشر الف امراة وسبعين الف طفل لانه كان يعذب الحبالا
حتي يسقطن فضجت الملايكة من ذلك فاوحي الله
اليهم ان اسكنوا فان له اجلا ممدودا وبشرهم ببعث موسي
عليه السلام به قال ابن عباس ووهب بن منبه وكعب
الاحبار ان فرعون اللعين كان قد منع وزراه وكبار اهل مملكته

من اهاليهم والاجتماع بهم لانه قد كان قد قيل له ان هذا المولود يكون
من المختصين به وكان عمران بن يصهب قد منع من ذلك
وكان عمران اذا نام فرعون يقعد عند راسه لا يفارقه الي
ان يستيقظ من نومه قال فبينما عمران قاعد علي ذلك الكرسي
اذ نظر الي امراته يوحابذ قد حملت علي جناح ملك من الملائكة
ودخلت عليه فلما نظر اليها عمران فزع فزعا شديدا وقام علي
قدميه وقال لها ما الذي اتي بك قال له الملك ان الله يامرك
ان تواقع زوجتك علي فراش فرعون كرامة للمولود وهو اتا
به ثم ان الملك جذب الفراش من تحته القاه لعمران فواقعها
عليه واغتسلا جميعا في بركة في دار فرعون وحملها ذلك الملك
الي ان ردها الي موضعها وقد حملت بموسي وذلك انه كان.
يكون علي باب فرعون الوفا من الحرس والحجاب وغلق الابواب
ثم عاد عمران الي كرسيه وجلس عليه ولم يشعر به فرعون فلما
اصبح دخل عليه المنجمون وقالوا ايها الملك ان المولود الذي كنا
نحذرك منه قد حملت به امه قال فعند ذلك شد فرعون
في الطلب ودعا بالعجايز والقوابل وامرهن ان يدرن علي بني
اسرائيل يطلبن الحوامل ولم يكن في طوافهن دخلن دار عمران
لعلمهن انه يكون ابدا مع فرعون وانه لا يعود الي الدار ولا
يمكنه من اهله قال وتم لموسي تسعة اشهر في بطن امه

اليهم

فاخذها الطلق في نصف الليل وليس عندها احد الا اخته
فاحتملت الطلق حتى وضعته ووجد بيتًا لا نورًا وبهآ
فسرت به الا انها جازعة عليه شديدة الخوف من فرعون واعوانه
ثم دعت الله تعالى ان تحفظها وتحفظه عليها ويرزقها الصبر فعل
ذلك ميلاد موسى صلى الله عليه وسلم قال عبد الله
بن عباس لما وضعت ام موسى عليه السلام استوى قاعدًا
ونطق باذن الله وقال يا امه لا تخافي فان الله معنا وكانت هي
تخاف عليه قال وسمع فرعون في تلك الليلة هاتفًا في قصره
يقول ولد موسى وهلك فرعون وصار كل صنم في تلك الليلة
منكوسًا فاصبح فرعون ممتليًا غمًّا وامر بالتجديد في طلب المولود
واخذت ام موسى في الرضاع وهي خايفة لا تامن احدًا خوفًا
ان يصل خبره الى فرعون فيقتله فذلك قوله تعالى واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم الآية
وكانت هي اذا خرجت من منزلها في حاجة عمدت الى موسى
فتضعه في مهده وتضعه في التنور وتغطي عليه فاتفق انها
فعلت ذلك وخرجت لحاجتها وكانت اخته قد عجنت واراد
لخبز فامرت بسجر ذلك التنور من غير ان يعلم احد ان موسى في التنور
فاتفق ان هامان وقع في قلبه ان الولادة في دار عمران فاتى الى
المنزل وكسر الباب ودخل يفتش فقالت اخته كيف يكون عندنا

مولود و عوان محبوس عند فرعون ففتش جميع زوايا الدار
واتي الي التنور فراه يسجر نارًا فقال ليس فيه شي يعلم النار
فرجعت ام موسي وراه هامان خارجًا واعوان فرعون ففزعت
وجمت دخلت لتنظر التنور فوجدته يسجر نارًا فلطمت على
وجهها وقالت احرقتم ولدي فنادي موسي من جوف التنور
يا امه لا تخافي فان الله يمنعني من النار ولم تؤذني فادخلي
يدك في التنور واخرجيني فان الله يصرف حرها عنك كما صرفها
عني قال فاخرجته من التنور ولم تمسسه النار فادخلته المهد
فلما كان بعد اربعين يومًا يوجابذا الي نجار بمصر يقال له سونام
بن جعفر وقالت يا سونام اتخذلي تابوتا طوله كذا وعرضه
كذا وتحكمه ان لا يدخل فيه الما واعطيك كذا قال سونام وما
تصنعين به قالت اني ولدت مولودًا واخاف عليه من
فرعون واريد القيه في اليم والنجار يظن انه لهرون وكان بين
هرون وبين موسي سنة لان هامان قال لفرعون اترك قتل
الولدان سنة واقتلهم سنة فكان هرون في سنة ترك القتل
فقالت ام موسي يا سونام ليس هذا لهرون لكن لآخر قد
ولدته في هذه الايام فضمن لها عمل التابوت فانصرفت ام
موسي وكان هذا النجار قريبا فلهذا افشت اليه سرها فقام
النجار لساعته ليخبر هامان بذلك فاخذته الارض الي كعبيه

راجعت

طها

وقالت له لا اخليك دون لان ترجع وتعمل التابوت والا نموت
هكذا فضمن ان يعمله فاطلقته الارض فرجع الي منزله واتخذه
في نهاية الاحكام وحمله في الليل واعطاها والتمس منها
روية المولود فحين راه ضمه الي صدره وقبله فذلك قوله تعالي
واوحينا الي ام موسي ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في
اليم قال كعب وان النجار اول من امن بموسي قال ومات عمران
قبل ان يتم لموسي اربعين يوما فلما فرغت من نفاسها عمدت
الي ذلك التابوت ففرشته وارضعت موسي عليه السلام و
كحلته ودهنته ووضعته فيه واغلقت عليه باب التابوت
وهي باكية ثم احملته في نصف الليل وليس معها احد الا
اخت موسي ثم جاءت به الي شاطي النيل فتصور لها ابليس
لعنه الله علي صورة حية سوداء وقال لها ان القيتيه ابتلعته
فعلمت انه ابليس فلم تكترث به ثم انها فتحت التابوت وارضعته
وبكت واذا قايل يقول لا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك الاية
فاطبقت باب التابوت وطرحته في النيل قال فامر الله
الملايكة تحفظه وامر البحر تحفظه قال فاكثرت الايام علي فرعون
وداخله الرعب حتي انه امر بالزيادة في لم يطعه النوم للخوف
الذي القي في قلبه قال وهب وبقي التابوت اربعين يوما
وقال كعب ثلثة ايام وقال ابن عباس ليلة

حديث وقوع التابوت الي فرعون لعنه الله قال فاصبح
فرعون وصعد الي قصره فجلس في علو له مشرف علي النيل
فاذا هو بالتابوت قال والرياح تضربه حتي اوقفته حذا
قصره قال كعب وكان لفرعون سبع بنات ليس بها واحدة
الا بها نوع من المرض وكان الاطبا قد اشاروا عليه ان
مرضهن يبرا علي المداومة في الاغتسال بهذا النيل وكان
له حوض عظيم وفي داره بركة يدخل اليها منه فكن يغتسلن
فيه ولم يكن البنات من اسيه لانه لم يقدر علي مباشرتها
قال فلما اراد الله تعالي وقوع موسي الي فرعون امر الرياح
ان تضرب التابوت فتلقيه الي ذلك النهر وكان علي حافتي
اشجار غرسها فرعون قال فلم يزل التابوت تجري في ذلك
النهر حتي ركد في ذلك الحوض وكان علي حافة الحوض بنات
فرعون فبادرت الكبري واخذت التابوت وفتحته فاذا
فيه موسي عليه السلام وله شعاع ونور فاخرجته ومسته
فذهب ما بها من البلا وتناولته ايديهن فشفين مما
بهن وصرن اصحا جميعهن لا مرض ولا عرض من بركة
موسي عليه السلام قال ثم اقبلت بالتابوت الي اسيه و
ذكرت لها قصته ودخوله في الحوض وشفاها واخواتها
قال فنظرت اسيه الي الغلام ثم اخرجته وقبلته وهي لا تعلم

انه ابن عمها عمران ودعت بالجاريه وحملتها التابوت
ودخلت علي فرعون وكان من عادتها الا تدخل عليه بل
هو يدخل عليها فلما راها فرعون ونظر الي التابوت فزع
فقالت له اسيه لا تفزع ثم ذكرت له حديث التابوت
وشفا بناته من مرضهن ببركة هذا التابوت ثم فتحته
واخرجت موسي ووضعته في حجره فنظر فرعون الي حسنه
وجماله ونوره فقال يا آسيه اني اخاف ان يكون هذا عدوي
ولا بد لي من قتله فقالت آسيه كما قال الله تعالي قرة
عين لي ولك لا تقتلوه الاية وقالت ان قتله ممكن في
اي وقت شيت فان كان عدوك فقد وقع اليك وانت
ايها الملك ليس لك ولد ذكرا فالزم علي هذا الولد حتي
تستبين في البلاد ان قد ولد لك مولود ذكر واطعم الناس
ولم تزل به حتي فعل ذلك قال وجاع موسي عليه السلام
فاتي بالمرضعات فلم يقبل ثدي واحدة منهن وذلك قوله
تعالي وحرمنا عليه المراضع من قبل يعني لا يرضع شيئا
غير امه قال وبلغ ذلك امه فقالت لاخته كلثم اخرجي فقصي
خبر اخيك وعرفيني قال فخرجت ودخلت قصر فرعون ولم
تحجبوها لطلب المرضعات فاذا هي بموسي في حجر آسيه فتقدمت
اليها وقالت هل ادلكم علي اهل بيت يكفلونه لكم قال فلم

تعرفها انها البنت عمها عمران فالتفت فرعون الي كلثم وقال
ومن هولاء الذين يكفلون هذا الغلام قالت هم قوم من ال
ابراهيم قال فاذهبي ايتيني بهم قال فاحضرت ام موسي
الي موسي عليه السلام قال فقربتها آسيه وعلمت انها امراة
عمها فقالت خذي هذا الصبي والقيه ثديك فلما اخذته
بوجابذ وجد موسي رايحة امه فضحك وقبل ثديها ورضع
منها فقال لها فرعون اني اري لك ابنا عزيزا فهل كان لك
ولد قالت وهل ترك الملك لنا ولدا ولم يقتله فقال فرعون
من قتله قالت الملك اعلم بذلك ولم يعلم فرعون انها امراة
عمران ثم قالت آسيه اني احب ان تكوني عندي الي ان
يستغني هذا الغلام عن الرضاع فاقامت عندها سنتين
وكانت آسيه قد اتخذت له مهدا من صفايح الذهب فلما
ارادت ام موسي الانصراف الي بيتها امرت لها آسيه بوقر
من ذهب واوقار من الثياب الفاخرة وغير ذلك من الهدايا
فاخذت ذلك كله ومضت عجايب موسي عليه السلام
قال فلما صار موسي من ابنا ثلث سنين دعا فرعون به
فاقعده في حجره وجعل يلاعبه فضرب موسي بيده الي
لحيته وقبض عليها ولطمه فوجع منها فرعون وقال لاسيه
اقول لك ان هذا عدوي وانت تمنعيني من قتله فقالت لا تغضب

عليه فان الصبيان لهم جراة من غير معرفة وعقل وانا ازيك

انه لا يعقل ثم احضرت طستا وجعلت فيه تمرة وجمرة

وقالت خذ ايهما شيت فمد يده لياخذ التمرة فاخذ جبريل يده

وجعلها علي الجمرة فاخذها جعلها في فيه فاحرقت لسانه

فقذفها فقالت آسيه لفرعون لو كان موسي يعقل ما اخذ

الجمره وترك التمرة فسكن غضبه عند ذلك آية اخري

وقال ولما تمت لموسي عليه السلام ثماني سنين قعد ذات

يوم بين يدي فرعون واذا بديك في الدار قد ضرب بجناحه

وسقع فقال موسي صدقت صدقت فقال فرعون وما

قال الديك قال انه يسبح ربه ويقول سبحان من حكم علي

ابن الراعي واعطاه الملك وطول عمره في هذا الدهر

كلما انعم عليه ابدل مكان نعمته معصية فقال فرعون هذا

عندك والديك ما تحسن هذا قال فدعا موسي بذلك الديك

وقال له تكلم ايها الديك بلسان يفهمه فرعون فقال الديك

ذلك الكلام فتغير وجه فرعون فقال ايها الملك هذا الديك

مسحور فامر بذبحه فذبح قال فاعاد الله عليه روحه وطار

ولم ير بعد ذلك آية اخري قال فلما تم لموسي تسع سنين

كان قاعدا مع فرعون علي سريره فقرصه فرعون فغضب

موسي ونزل من علي السرير فضرب قوايمه برجله فانكسرت

قايمتان منه على السرير وسقط فرعون فاهشم انفه وسال
دمه وهرب موسي دخل علي اسيه فاخبرها بذلك ودخل
فرعون يعاتبها علي نهيها في قتله قالت ايها الملك هذه
القوة لاتكون الا في الانبيا فبهذه القوة في هذا الولد
ين تفع قدرك عند اعدائك ولم يطمع فيك ويستغني عن
الاسود والجنود قال فسكن غضبه وكان فرعون يري
من موسي عجايبًا لايكون مثلها الا في الانبيا حتي اتي
عليه اثني عشر سنة آية اخري قال فقعد يومًا مع
فرعون علي مايدة وكان فيها جمل مشوي فقال له موسي
قم باذن الله فوقف قايمًا علي المايدة ففزع فرعون من ذلك
وقام دخل علي اسيه فاخبرها بذلك قالت له لاتشك
ان يكون لك ولد ياتي بمثل هذه العجايب فسكن غضبه
آية اخري قال فلما اتي علي موسي ثلث وعشرين سنة
خرج يومًا الي شاطي النيل وتوضي ووقف يصلي فكان
لايمر عليه احد من خواص فرعون الا ويساله عن الصلاة
لمن هي ولمن تفعلها فيقول لسيدي ومولاي فيقول له
اليس سيدك ومولاك فرعون فيقول موسي علي فرعون
لعنة الله والملك معه وربما كان يقع مع من يقول انا اخبر
اباك فرعون يقول بالارض خذيه وكانت تاخذه فلا تخليه

حتي تحلفني بايمان مغلظة لا تخبر بها عدوك ولا اخوانه وتحلفني بها هذه

ان خالفه ان يسلط عليه فرعون فيقطع يديه ورجليه

ويصلبه حيًا وكان يامر الارض باطلاقه قال ففهم واحد

اخبر فرعون قال فسكت حتي انصرف الرجل والتفت

الي موسي وقال لمن كانت تلك العبادة قال لسيدي

ومولاي الذي اطعمني وسقاني وكساني وربّاني قال

قال فرعون صدق موسي انا الذي فعلت به ذلك ثم

استدعي بالرجل وقال انت عرضتني حتي اقتل ولدي

ثم امر بقطع يديه ورجليه وصلبه حيًا ثم امر باحراقه

بالنار والنفط آية أخري قال فتعجب اهل مصر

ذلك وكانوا لا تخبرون من فعل موسي الا بالجميل حتي اتي

عليه اربع وعشرون سنة فجعل موسي يقعد الي كهول

بني اسرائيل يسالهم منذ كم هم في بلاد فرعون يقولون منذ

بعيد فيقول هل تجدون في كتبكم الفرج من فرعون قالوا

نعم علي يدي فتيً يولد من اظهرنا فقال موسي ان هذا

البلا عقوبة من الله عن سالف ذنوبكم وقال لهم موسي فاذا

عليكم من النذور ان الله تعالي يفرج عنكم فقالوا يا موسي

انا والله نكثر العبادة والصلاة واطعام المساكين ونطيع

ربنا ولا نعصيه فقال موسي يا معاشر بني اسرائيل انه

يبغي ان قوما عبدوا الاصنام فبعث الله فيهم نبيا دعاهم
الي الله تعالي فجمعوا له نارا عظيمة ليحرقوه فجعل الله عليه
النار بردا وسلاما فاعلم من صدق نبيه فقال بنو اسرائيل
ذلك جدنا وجدك ابراهيم الخليل عليه السلام فما شك فيه يا
موسي قال وخلا بموسي واحد منهم وقال له لو اقربك من فرعون
لقلت انك ذلك الذي نرجوا الفرج علي يديه فقال موسي
يا بني اسرائيل والله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
الي اخيكم كمحبة الاخ لاخيه فلا تغرنكم صحبتي لفرعون فاني
ارجوا من الله ان يسلطني عليه ثم ان موسي عليه السلام
كان يأتي ذلك الفتي ويمشي اليه سرة وكان موسي يقعد
الي بني اسرائيل ويقعدون اليه وكان احب اليهم من
انفسهم وانبت الله تعالي موسي نباتا حسنا واعطاه علما
وحكما في دينه ودين آبائه فلما بلغ اشده واستوي قال
ابن عباس الاشد ما بين ثمانية عشر الي ثلثين سنة واستوي
يقول اذا صار ابن الاربعين ثم يكون من بعد ذلك في نقصان
اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين فكان يذكر موسي
لبني اسرائيل ما عليه فرعون من الضلالة وكان موسي
يامر بالمعروف وينهي عن المنكر ويبغض اهل الكفر حتي
شاع خبره في البلد وانه مخالف رايه راي فرعون فما بلغه

ثلثين سنة اذ هو وقت الظهيرة وذلك قوله تعالي ودخل
المدينة علي حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين
يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه
حديث قتل القبطي والسبب فيه ان طباخا لفرعون
كان اشتري حطبا فمر به الفتي الذي كان موسي يواجهه
ويسر اليه فجذبه القبطي ليحمل الحطب معه الي دار فرعون
فتمنع عليه واجتهد ان يفلت فلم يقدر الي ان مر به موسي
فاستغاث به فقال للقبطي خليه قال لا اخليه فوكزه موسي
في صدره فوقع ميتا ومر الفتي الي منزله فابصر موسي القبطي
ميتا فندم وقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وكان موسي
من بعد ذلك خايفا الي ان جاءته النبوة فاوحي الله اليه
ان العبد الذي قتلته لو كان اقر لي بالعبودية ساعة
اذقتك اليم العذاب اخبار في القتل روي عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال زوال الدنيا اهون عند الله
من قتل مومن وقال عليه السلم لو ان اهل المشرق والمغرب
اجتمعوا علي قتل مومن لاكبهم الله جميعا في النار وقال عليه
السلام من اعان علي قتل مومن مسلم جا يوم القيمة مكتوب
بين عينيه ايس من رحمة الله ويجي المقتول يوم القيمة
واوداجه تشخب دما حتي يقف بين يدي الله تعالي

فيقول

فيقول له الرب جل جلاله من فعل بك هذا وهو اعلم فيقول
رب فلان فيقول انطلقوا به الي النار ويعطي المقتول
يقامرهقا ليضرب به من قتله كما قتله في الدنيا فيجد من
الالم كما يجد المقتول ثم يقضي الله بينهما وقال عليه السلام
الامر والمامور عشرة اجزاء جزا واحد علي المامور وتسعة
اجزا علي الامر ثم رجعنا الي الحديث فروي ان موسي
عليه السلام اقبل علي القبطي وقال له لا تعرض نفسك
لمثل هذا قال وعلم اهل المدينة بفعل موسي وعلم فرعون
فلم يصدق فلما كان من الغد خرج موسي صباحًا وهو
ان يوخذ بدم القتيل فاذا الذي استنصره بالامس
يستصرخه علي اخر من القبط والقبطي يقول هذا
الذي قتل بن عمي بالامس فاقبلا حتي لحقا موسي فقال
يا موسي اعني علي هذا القبطي فانه يريد يحملني الي
فرعون فقال له موسي انك لغوي مبين اغويتني بالامس
حتي قتلت لاجلك واليوم الثاني تامرني ان اقتل اخر
قال فخرج القبطي من كلامه وعلم ان موسي قد ندم علي ما كان
منه ثم ان موسي لم يجد بدًا من نصرته وقد استغاث به فحسر
عن ذراعيه ودنا من الرجل ففزع الاسرائيلي وظن انه
يريده فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان

فخلي القبطي الاسرايلي ودخل علي فرعون ثم قتل موسي
الرجل فارسل فرعون في طلب موسي واذن للاوليا القتل
ان يقتلوه حيث وجدوه وكان خزبيل بن حلابيل مومن
من آل فرعون فاقبل الي موسي وقال ان الملا يأتمرون
بك ليقتلوك بالقبطي فاخرج اني لك من الناصحين
قال فخرج موسي من المدينة خايفا يترقب نحو ارض مدين
فاذا هو براع فالقي موسي اليه ثيابه واخذ منه جبة صوف
وكسا وسار بلا زاد ولا راحلة وهو لا يعرف الطريق متكلا
علي ربه حيث يقول عسي ربي ان يهديني سوا السبيل
قال كعب الاحبار وكان موسي يسير بالليل ودليله النجم
فاذا خرج بالنهار بين يديه اسدان يدلانه علي الطريق
فبينما هو يسير اذ هو براع ومعه غنم فلما راته الغنم سجدوا
لله تعالي ثم رفعوا روسهم وقالوا بلسان فصيح شي سمعه
الراعي يقول الهنا هذا عبدك موسي خرج من بلاده خايفا
عطشانا فاحفظه حيث ما توجه انك علي كل شي قدير قال
فلما سمع الراعي ذلك منها تعجب وقال لموسي قف قليلا حتي
انظر الي وجهك قال فوقف له واخبره بما قالت غنمه وقال له ادع
الله لي حتي يرزقني ولدا قبل موتي وكان شيخا كبيرا فدعا له
فرزقه الله اربعين ذكرا وعمره حتي بقي موسي بالطور وكان

من اصحابه حديث موسي عليه السلام بارض مدين

قال فلم يزل موسي سايرًا حتي صار الي ارض مدين في اليوم
السادس او السابع وبه جهد الجوع والعطش واذا جماعة
من اهل مدين علي بير لهم يستقون الما لاغنامهم بدلو عظيم
تجره جماعة منهم واذا بامراتين يذودان غنمهما عن غنم القوم
فذلك قوله تعالي ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس
يسقون وهو ما بين العشرة الي الاربعين وكذلك العصبه
فاما الطايفة فمن الواحد الي الالف فقال موسي للمراتين
ما خطبكما ما قصتكما قالتا لا نسقي حتي يصدر الرعا وابونا
شيخ كبير يعني حتي تنصرف الرعاة فما بقي من الما ما نسقيه
لمواشيه والا انصرفنا وابونا شعيب بن صفوان وهو نبي
هولاء القوم لكنهم يحسدونه علي ما اتاه الله وقال موسي
ا هذا الما لهم خاصة قالتا لا بل لجميع الناس قال وكانوا اذا
فرغوا يعمدون الي حجر عظيم فيطبقون به علي راس البير
لان لا يقدر احد علي فتحه فيسقي منه قال فصبر موسي عليهم
حتي فرغوا واطبقوا الحجر علي البير ومضوا فقال للمراتين قربا
اغنامكما الي الحوض ثم انه تقدم الي الحجر فضربه برجله فرمي
به اربعين ذراعا علي ضعفه من الجوع وسقي لهما اغنامهما
ثم توضي وادي الي شجرة هناك وقال رب اني لما انزلت

فدحي

الي من خير فقير قال وهب تمني موسي في ذلك الوقت شبعة
من خبز الشعير فقال النبي صلي الله عليه وسلم ولا
تكرهوا خبز الشعير فقد تمناه الانبيا من قبلي وجعل موسي
يقول الهي وسيدي ما بال اوليائك مطرودون ان قالوا
لم يسمع منهم وان يسالوا لم يعطوا وانت الملك الذي لا يقضي
الا بالحق قال فنودي يا ابن عمران ان اوليا الله جعلوا التقوي
زادهم والعلم جمالهم والحسنة زينتهم وقطعوا الليل والنهار
بالصيام والقيام فهم في الدنيا محزونون قال فلما وصلت
بنات شعيب الي ابيها اخبراه بما كان قال شعيب
لاحدهما وهي اشد حيا واسمها شرا قا ادهبي فاتيني
به فاقبلت الي موسي وهي شديد الحيا فوقفت حذاه
واومت اليه ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا
لنا فقام موسي وهي تمشي بين يديه فجا الريح فكشف عن
فقال ياحوي وراي ودليني علي الطريق فكانت تقول
عن يمينك عن يسارك حتي دخل مدينة مدين ووقف علي
باب دار شعيب فبادرت البنت وخبرت ابيها بوصوله
فاذن له ان يدخل فدخل موسي وشعيب يومئذ قد كف بصره
فسلم موسي عليه فرد عليه شعيب السلام وعانقه ثم
اجلسه بين يديه وسال عن حاله وقصته وما سبب قدومه

فاخبره كما قال الله تعالى فلما جاءه وقص عليه القصص
قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ثم دعا شعيب بالطعام
فاكل على اسم الله فلما فرغ حمد الله ثم قالت صفورا يا ابت استاجره
ان خير من استاجرت القوي الامين وكانت رات قوته في نقل
الحجر عن راس البير واستقاوه بالدلو العظيم وكانت امانته
ان اخرها عن وجهه عند ذهابه الي شعيب وكانت قد خبرت
اباها بذلك قال فعند ذلك رغب شعيب فيه فقال اني
اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج
يعني ان يكون اجيري ثم قال فان اتممت عشرا فمن عندك قال
فرضي موسى عليه السلام وقال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين
قضيت فلا عدوان علي يعني ولا سلطان علي به قال فرضي
شعيب وجميع المومنين من اهل مدين وزوجه لابنته صفورا
قال فنزل موسى عليه السلام مسجد شعيب عليه السلام ودعا
بصفورا واخبرها بتزويجه لها ثم التمس عصا فقال لصفورا ادخلي
ذلك البيت فان ابي كان ياوي اليه وخذ عصا ففيه عصي
كثيرة قال فدخل وصلى ركعتين فنظر الي عصي الانبيا
وفيهن عصي حمرا فاخذها قال فجا شعيب ووجد باب البيت
مفتوحا فقال هل دخل احد هنا قالت صفورا نعم دخله موسى
واخذ عصاه للرعي فقال علي به فاخذها منه ودخل

تحت العصي جميعها وقال له ادخل خذ لك عصاة فدخل ولم
ياخذ سواها وخرج ناولها شعيب فلمسها فعلم انها هي
قال له يا موسي اعلم ان هذه العصا من الجنة اهديت الي
آدم عليه السلام فتوكا عليها ثم هابيل ثم شيث وادريس
ونوح وهود وصالح وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
فانظر يا موسي لا تخرجها من يدك واني يا موسي ان كنت
لا اراك بعيني اراك بقلبي وقد رايتك في منامي واني
موصيك فاعلم ان اهل مدين قوم حساد واذا راو فعلك وقد
كفيتني امر غنمي حسد وني فيدلوك علي موضع لا مرعي
فيه ولا ما وان هاهنا واد يعرف بكذا وكذا كثير الخير غير ان
حية عظيمة لا يمر بها غنم الا ابتلعها فان دلوك الي هذا الوادي
فلا تخرج اليه فاني اخاف عليك وعلي غنمي منها قال فخرج
موسي بغنم شعيب عليهما السلام وهي يومئذ اربعون الف
وهو يقول اعظم الجهاد عند الله قتل هذه الحية فعمد بغنمه
الي ذلك الوادي فلما تفرقت الغنم فيه واذا بتلك الحية
قد اقبلت الي الغنم فاخذ موسي العصا وبادر اليها فضربها
قتلها ثم رجع الي شعيب واخبره بذلك ففرح وفرح
اهل مدين وشكروه علي ذلك حديث الذيب
قال كعب ووهب بينما موسي في غنمه اذ بذيب قد اقبل

نحو الغنم فسعى موسى عليه واخذه وقال الم تعلم اني موسى وهذه
غنم شعيب فنطق الذيب باذن الله وقال يا موسى والذي
انطقني بين يديك واني لم اعرف حين ما قصدت ان
قصدت ان هذا الغنم لشعيب ولا انك موسى ولا جيت
الا قد اجهدني الجوع فتفضل علي بشاة اني اكاد اهلك
قال كيف اتفضل عليك بشي لا املك اذهب فلا تعود
اخلع مفاصلك قال فمضى الذيب هاربا قال وبلغت
غنم شعيب ثمانين ثم مائة وخمسين فلم تزل تزيد حتى بلغت
اربع مائة ولم يكن احد من رعاة مدين يقرب الماء حتى
يسقي موسى قال وكان شعيب في كل يوم يقعد في المسجد
والمؤمنون حوله يسمعون نصيحته قال الواقدي هو مسجد
مربع سقفه من العوسج وعن علي المدايني قال دخلت
هذا المسجد فلم ار الحا منه ولا انور ورايت فيه قدما عظيما
فقيل لي هذا قدم موسى عليه السلام

حديث خروج موسى من ارض مدين عن ابن عباس
قال سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما الاجلين
قضى موسى عليه السلام قال لا ادري ولم يوح
الي بشي وسال جبريل عن ذلك قال لا ادري ثم سال
ميكايل اسرافيل قال لا اعلم حتى اسال ربي فاوحى الله

اني ما عرفت

في المسجد ... الواقدي ...